

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•٥٧•٤X •K||٤ C:٨:|٨ •||٨•X - X:٥٤O:٤ -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

الشخصية وأبعادها الدلالية في رواية "ليالي الذئاب القطبية" لمصطفى ولد يوسف.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- أ. منير سعيدي

إعداد الطالبتين:

- أسماء عيشون.

- إكرام حمودي.

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة البويرة

مشرفا ومقررا

جامعة البويرة

عضو مناقشا

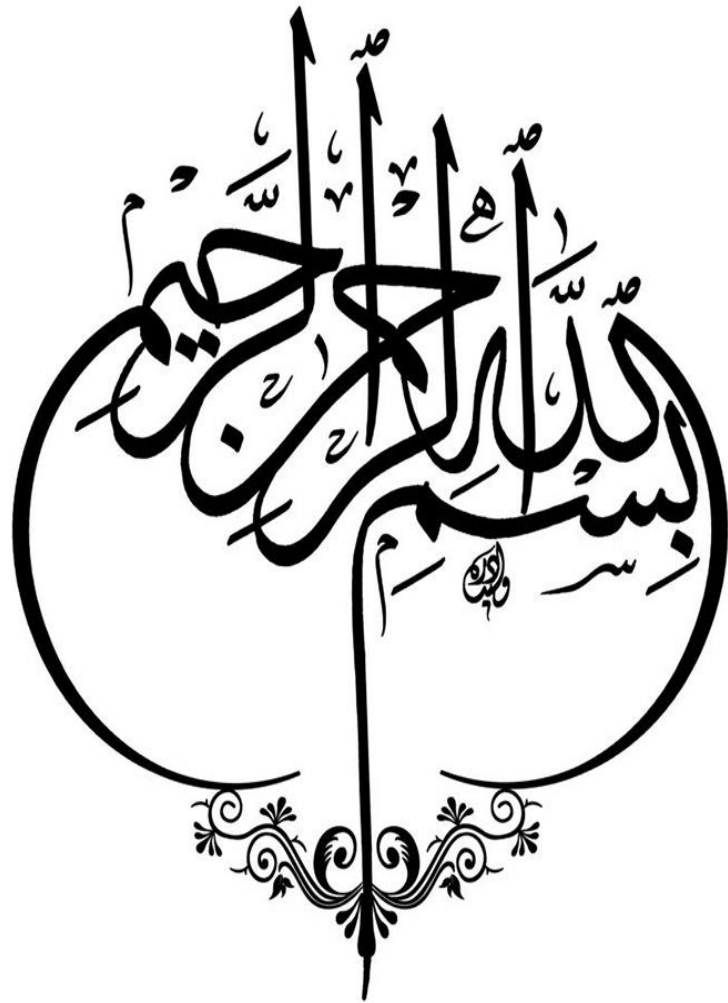
جامعة البويرة

1. أ/ بشير بحري

2. أ/ منير سعيدي

3. أ/ فتيحة حسين

السنة الجامعية: 2025-2026م



شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق آثاره الله بنوره واصطفاء.

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف " منير سعيدي " على إرشاداته وتوجيهاته التي لم يبخل بها علينا يوما، كما أتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتنا في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد والشكر موصول كذلك إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل. كما لا أنسى أن أشكر جميع الأساتذة والمؤطرين الذين قدموا لنا يد المساعدة وإلى كل الزملاء والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا منهم الكثير.

الاهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

بعد شكر الله تعالى على توفيقه وإتمام هذا العمل، أهدي ثمرة جهدي إلى:

من حاكت سجادة دعائها في جوف الليل معالم طريقي، ومن صنعت من صبرها لي جسرا أعبر به

نحو الحلم إليك، إلى منبع النور، وسر الوجود، وملاذي الأمن " أمي الغالية "

إلى من تركت الأيام أثارها على جبينه لتستقيم خطاي، وأفنى عمره لينني لي غدا مشرقا،

إلى الرجل الذي كلما مالت بي السبل، وجدت في ظله الأمان والعزيمة لأنهض من جديد.

إلى سندي المتين، وقودتي، وفخر الأيام " أبي العزيز "

إلى نبض بيتنا الكبير، ومن تقاسمت معهم حلو الأيام ومرها، كنتم لي ملجأ النقي والسند

الذي لا ينحني شكرا لكل كلمة تشجيع، لكل لحظة صبر، إلى قطع الروح، وشركاء العمر إخوتي

وأخواتي.

إلى كل من يجمعني بهم رباط الدم والمحبة، كل يأسمه وكل بمقامه، شكرا لفرحكم لخطواتي كما لو

كانت خطواتكم إلى "عائلتي الكريمة"

إلى من تقاسمت معهم أجمل اللحظات، إلى رفقاء الدرب والسنين " صديقاتي "

إلى تلك الأرواح النبيلة التي عبرت طريقي، فتركت فيه أثرا طيبا، إلى كل من جاد علي بكلمة

تشجيع صادقة، أو دعوة بظهر الغيب، فكانت بلسما يرفع معنوياتي كلما نفذ صبري.

أسماء

الاهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

فرحين بما آتاهم الله من فضله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا

بفضله، فالحمد لله الذي وفقني لتخمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

أهدي ثمرة جهدي بكل فخر وامتنان:

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بصبر والإصرار إلى النور الذي أثار

دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي "أي العزيز"

إلى من كانت ملجأئي ويدي اليمنى في هذه المرحلة، إلى من أبصرت بها طريق حياتي إلى القلب

الحنون، إلى من كانت دعواتها تحيطني "أمي العزيزة"

إلى مصدر قوتي الداعمين والساندين إلى خبرة أيامي وصفوتها إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي

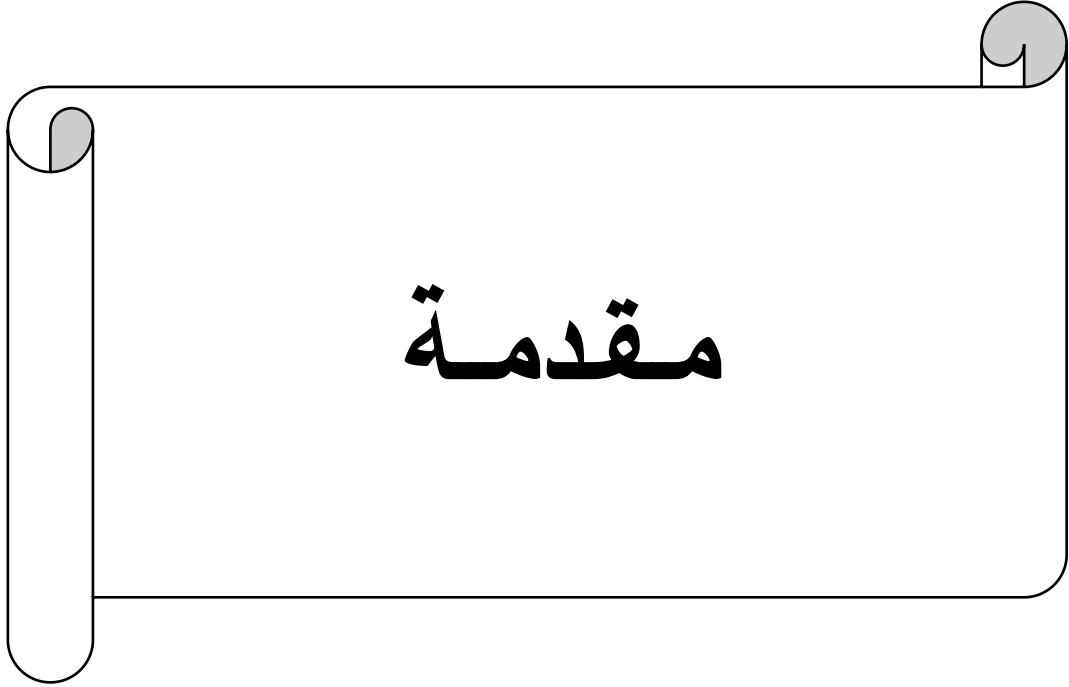
"أخواتي إخوتي"

إلى صديقات السنين... من شاركني تفاصيل هذه المرحلة كنتن خير رفيقات الدرب في أجمل

اللحظات وأصدق الذكريات.

إلى كل من قدم لي كلمة طيبة كانت سنداً في لحظة تعب وترك أثراً جميلاً في رحلتي.

إكرام



مقدمة:

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية في مطلع القرن العشرين، حيث استطاعت أن تعكس مفهوم الإنسان وتصور تحولاته وصراعاته الداخلية والخارجية مما جعلها فضاءا رحبا لتجسيد مختلف الشخصيات والأحداث والرؤى الفنية، فهي فن أدبي يقوم على السرد، ويجمع بين التخيل والتصوير الفني كما تمتاز بالمرونة الفنية واتساع موضوعاتها، إذ لم تتوقف عند حدود الفرد بل تعدت ذلك إلى معالجة قضايا المجتمع بمختلف أبعاده، الأمر الذي أسهم في انتشارها الواسع وازدياد اهتمام القراء بها خاصة لدى فئة الشباب.

وقد أسهم هذا الانتشار الواسع في تنوع موضوعات الرواية وتعدد أشكالها، إلى ظهور أنواع روائية مختلفة فظهرت الرواية الاجتماعية، والنفسية، الواقعية والتاريخية.

وتعد الرواية التاريخية من بين أهم أنواع الكتابات الروائية إذ تقوم على استحضار أحداث وقائع تاريخية حقيقية وإعادة صياغتها في قالب سردي تخيلي، فهي لا تكتفي بسرد الأحداث كما وردت في كتب التاريخ بل تعيد بناءها فنيا من خلال إضافة شخصيات متخيلة وإعادة تشكيل الشخصيات التاريخية وتسعى الرواية التاريخية إلى إحياء الذاكرة الجماعية للأمم والشعوب وإبراز المراحل التاريخية المهمة، كما تهدف إلى ربط الماضي بالحاضر، كما تمتاز بقدرتها على إثارة الوعي التاريخي لدى القارئ مما يجعلها نوعا روائيا يجمع بين التوثيق والمتعة الجمالية، وتقوم الرواية التاريخية على مجموعة من العناصر التي تسهم في بناءها الفني، والمتمثلة في الشخصية والزمان والمكان حيث تعتبر الشخصية أهم هذه العناصر السردية التي تقوم عليها الرواية باعتبارها، المحرك الأساسي للأحداث والوسيلة التي يعبر من خلالها الكاتب عن أفكاره، فلا يمكن تصور وجود رواية بدون شخصيات .

ومن هنا كان اهتمامنا في هذه الدراسة ينصب على تحليل عنصر الشخصية في الرواية التاريخية، وقد وقع اختيارنا على رواية " ليالي الذئاب القطبية " لمصطفى ولد يوسف لدراسة الشخصية وأبعادها

الدلالية، فقمنا بصياغة عنوان الدراسة على النحو الآتي " الشخصية وأبعادها الدلالية في رواية ليالي الذئاب القطبية ".
القطبية " .

وتتعد الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع بين أسباب ذاتية وأسباب موضوعية، يتمثل السبب الذاتي في اهتمامنا بالرواية الجزائرية المعاصرة خصوصا التاريخية منها، فرواية " ليالي الذئاب القطبية " هي من الروايات التاريخية التي اهتمت بالثورة الجزائرية لما تحمله من قيم وطنية كما تعتبر من الروايات التي تنوعت فيها الشخصيات، أما السبب الموضوعي لاختيار هذا العنوان هو الرغبة في دراسة الشخصية الروائية والكشف عن أبعادها الدلالية، خاصة الأبعاد النفسية التي تسهم في إبراز مشاعر الشخصيات وصراعاتها الداخلية مما يساعد على فهم أعمق لأحداث الرواية ودلالاتها، كما لا نغفل البعد التاريخي والاجتماعي .

ومما سبق يمكن صياغة إشكالية بحثنا على النحو الآتي:

كيف تجلت الأبعاد الدلالية للشخصيات الرئيسية في رواية ليالي الذئاب القطبية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة محكمة قسمنا فيها بحثنا إلى فصلين نظري وتطبيقي، ففي الفصل النظري الذي كان بعنوان " الشخصية، تعريفها، أهميتها، وأنواعها " تطرقنا لتعريف الشخصية وأهميتها في السرد إضافة إلى أنواع الشخصية وطرق تقديمها، كما تطرقنا إلى علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان " الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية ليالي الذئاب القطبية " فقط خصصناه للدراسة التطبيقية في رواية " ليالي الذئاب القطبية " والذي قسمناه إلى خمسة عناوين، بدأنا بدراسة العتبات النصية في الرواية فتطرقنا إلى دلالة العنوان والغلاف، ثم انتقلنا إلى معاينة طرق تقديم

الشخصية كما تطرقنا إلى الأبعاد الدلالية للشخصية، فدرسنا " البعد النفسي والاجتماعي والتاريخي للشخصيات وأيضا علاقة الشخصية بالزمان والمكان وعلاقتها بالحدث.

وكحوصلة لما تطرقنا إليه في الفصلين، ختمنا دراستنا بخاتمة جمعنا فيها أبرز النتائج المتوصل إليها.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كون هذا المنهج مناسب لتحليل الشخصيات ووصف أبعادها الدلالية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة مراجع منها " كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحرواي،" وكتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض،" وكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة"، وكتاب بنية النص الروائي حميد الحمداني ".

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بالحمد والشكر لله تعالى، وإلى الأستاذ المشرف " سعيدي منير على ما قدمه من جهد ونصائح في هذا البحث، كما نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء اليسير في بحثنا هذا.

الفصل الأول: الشخصية، تعريفها، أهميتها وأنواعها

1. تعريف الشخصية

1.1. الشخصية لغة

2.1. الشخصية اصطلاحاً

3.1. الشخصية عند النقاد الواقعيين التقليديين

4.1. الشخصية عند الغرب

5.1. الشخصية عند العرب

6.1. الشخصية من منظور نفسي

7.1. الشخصية من منظور اجتماعي

2. أهمية الشخصية في السرد

1.2. الشخصية محرك للحدث

2.2. الشخصية أداة لتمثيل البعد النفسي والاجتماعي

3.2. الشخصية عنصر بنيوي ودلالي

3. أنواع الشخصية

1.3. الشخصية الرئيسية

2.3. الشخصية الثانوية

3.3. الشخصية الهامشية

4.3. الشخصية التاريخية

5.3. الشخصية المتخيلة

6.3. فئة الشخصيات المرجعية

7.3. فئة الشخصيات الإشارية

8.3. فئة الشخصيات الاستذكارية

4 طرق تقديم الشخصية

1.4. الطريقة المباشرة

2.4. الطريقة الغير مباشرة

5. علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

1.5. علاقة الشخصية بالزمان والمكان

2.5. علاقة الشخصية بالحدث

تعد الشخصية من المفاهيم الأساسية التي تتداخل فيها الدراسات الأدبية، والنفسية والاجتماعية، وقد شهدت اختلافا في تحديد تعريف جامع لها فيجدر بنا ضبط دلالتها اللغوية والاصطلاحية قبل الخوض في تحليلها داخل المتن الروائي.

أما من الناحية اللغوية وردت مادة "شخص" في العديد من المعاجم العربية، حيث تنوعت في تناول اشتقاقها تبعا لاختلاف مناهجها في التفسير اللغوي ورصد المعاني.

1. تعريف الشخصية :

1.1. الشخصية لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: «شخص: الشَّخْصُ: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أَشْخَاصٌ وشُخُوصٌ وشَخَاصٌ»¹ إذن يمكن القول بأن لفظة "شخص" تشير إلى جماعة من الأفراد وليس إلى فرد واحد فقط، وهو مذكر جمعه: أشخاص، شخوص، وشخاص.

وفي معجم مقاييس اللغة نجد ما يلي: «شخص: الشين والحاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد»² أي أن دلالة الشخص ترتبط بالظهور والارتفاع، حيث يدل على ما يبدو أو يظهر من بعيد، سواء كان إنسانا أو غيره ومنه استعملت للدلالة على الإنسان أو الشيء.

¹ ابن منظور لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء للتراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999، ص51.

² أبو الحسن بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد كتاب العرب، 2002، ص404.

وفي ذات السياق يؤكد الرازي في معجمه "مختار الصحاح" على هذا المعنى الحسي حيث يذهب إلى أن: «الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد»¹ وهذا يعني أن الشخص ليس مقتصرًا على الإنسان فقط، في حين يمكننا رؤيته من بعيد.

بناءً على التعريفات التي ذكرت في هذه المعاجم نلاحظ تقارباً جوهرياً في تحديد مفهوم "الشخصية"، حيث اتفقت التعريفات على الجانب المادي والحسي، وبالتالي اشتركت في حصر الدلالة اللغوية للشخصية ضمن البعد الجسمي، فلم تتجاوز حدود الهيئة الخارجية والمواصفات الفيزيولوجية، وهذا ما يجعل من الجسد معياراً أساسياً لتحديد ماهية الشخص وتميزه عن غيره.

غير أن هذه الدلالة اللغوية للشخصية لم تتوقف على حدود الجسم بل شملت الإشارة للصفات النفسية والباطنية، ومن بين التعريفات التي نوردتها في هذا السياق ما جاء في معجم الرائد: «الشخصية: الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنساناً معيناً من سواه»² أي باختصار يتضح لنا أن الشخصية تشمل كل الجوانب النفسية والاجتماعية التي تؤثر في تصرفات الفرد وتفاعله مع محيطه، فضلاً عن السمات التي تتسم بها الشخصية وتجعل الفرد مميزاً عن غيره.

أما في معجم الوسيط فتعرف الشخصية بأنها: «صفات تميز شخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»³ بمعنى أن الشخصية تحمل مجموعة من الصفات التي تميز الفرد عن الآخرين، حيث يكون له مكانة خاصة ويتمتع بإرادة وخصائص فريدة تميزه عن سواه وبالنظر إلى هذه تعريفات، نلاحظ أن مفهوم الشخصية قد تجاوز المفهوم القديم الذي كان يقتصر على الجسم فقط، وأصبح يشمل الجسم والنفس والسلوك معاً.

¹ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 140.

² جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط7، لبنان، بيروت، 1992، ص 467.

³ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، الإدارة العامة للمجموعات وأحياء التراث، ط4، جمهورية مصر العربية، ص 475.

واستنادا لما سبق نجد أن المعنى اللغوي لمفهوم الشخصية شهد تطورا ملحوظا، منتقلا من التركيز على الجانب المادي الجسماني إلى الإشارة إلى جوانب أكثر شمولية، وبالتالي تعبر الشخصية عن الكيان الذي نراه من بعيد ويمتلك مجموعة من الصفات التي تميزه عن غيره.

2.1. الشخصية اصطلاحا:

قبل الخوض في التعريفات الاصطلاحية للشخصية، وتعدد الآراء بين الفكرين العربي والغربي، يجدر بنا الإشارة إلى الجذر التاريخي لهذا المصطلح في اللغات القديمة، فإذا كان المعجم العربي القديم قد ربط "الشخص" بالظهور والارتفاع فإن لفظة شخص في اللاتينية القديمة اتخذت معنا مغايرا ويشير محمد غنيم في كتابه "سيكولوجية الشخصية" إلى هذا الأصل حيث يقول: «أما في اللاتينية القديمة كان لفظ بارسونا persona وحده المستخدم ويتفق الجميع على أنه القناع»¹ ويعني أن مفهوم الشخصية ارتبط بالإنسان في مظهره الخارجي بعيدا عن الذات الإنسانية، فالقناع "persona" في المسرح اللاتيني القديم كان هو الأداة التي تمنح الممثل ملامح شخصيته وبدونه لا وجود له على خشبة المسرح.

3.1. الشخصية عند النقاد الواقعيين التقليديين:

تقوم فكرة الشخصية عند الواقعيين التقليديين على أنها شخصية حقيقية تشبه الإنسان في وجوده الواقعي فهي « شخصية حقيقية أو (شخص) من لحم ودم لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه محاكاة تقوم على المطابقة التامة بين زمنين ثنائية السرد»² وهذا ما يؤكد على حرصهم على أن تكون الشخصية طبيعية في تفكيرها وسلوكها ومشاعرها حتى يصدقها القارئ ويصدق أنها حقيقية تعكس الحياة بكل تفاصيلها، لذا نجد الكثير من النقاد الواقعيين

¹ محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية: (محدداتها، قياسها، نظرياتها)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص45.

² آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 2015، ص34.

يصفون الشخصية بدقة فيبينون شكلها الخارجي وحالتها النفسية وبيئتها الاجتماعية «حيث تعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن له وجود ميتافيزيقي، فتوصف ملامحها ، صوتها، وقامتها، وآلامها وسعادتها وشقائها...، ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الأكبر الدور في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدية بالزك، إميل زولا، نجيب محفوظ»¹

4.1. الشخصية عند الغرب:

أ/الشخصية عند فلاديمير بروب (Vladimir proop):

يعتبر فلاديمير بروب أحد أهم رواد الشكلائية الروسية الذين نظروا إلى الشخصية من زاوية مختلفة حيث نقلها من أفقها التقليدي إلى أفق بنيوي وظيفي، حيث اهتم بالدور الذي تقوم به الشخصية أي وظيفتها بعيدا عن صفاتها وكيفية قيامها بهذه الأفعال يقول حميد الحمداني عن رأي فلاديمير بروب: « إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طردها إلا باعتبارها توابع لا غير »² فالبحث عن من هو البطل وماهي صفاته هي أسئلة لا تخدم جوهر السرد، ولا نقول عليه بطلا لأنه فقط يملك الشجاعة، بل من خلال تطبيقه لهذه الصفة بحيث تصبح فعل أو وظيفة مثل مواجهة الخصم وعلى هذا الأساس قام بتوزيع الوظائف على الشخصيات وهي سبعة وظائف :

1/ المعتدي أو الشرير (domateur)

2/ الواهب (donateur)

3/ المساعد (Auxulaire)

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص76.

² حميد لحمداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ط1، الدار البيضاء، بيروت ، المركز الثقافي العربي، 1991، ص25/24.

4/ الأميرة (princesse)

5/ الباعث (Manddteur)

6/ البطل (héros)

7/ البطل الزائف (faux héros)

ب/ الشخصية عند "ألجريداس غريماس" (A. Jreimas):

ينظر غريماس للشخصية على أنها عامل «فيستخدم بدلا من مصطلح الشخصية مصطلحين كاملين هما العامل والممثل»¹ فالشخصية عنده هي عنصرا فاعل في بناء الأحداث، ولا تكون بالضرورة كائنا بشريا بل قد تتمثل في أي عنصر يؤدي دورا فاعلا داخل السرد، سواء كان رمز أو قيمة أو أي عنصر فالمهم هو أن تؤدي دور أو وظيفة، وإلى جانب العامل يعتبر الممثل كمساعد للعامل حيث يكسوه باللحم والصفات والدم بينما العامل هو الركن الأساسي والدور المجرد الذي يؤدي ضمن الستة أدوار تحت ما يسمى بالنموذج العاملية وتتكون من مرسل، مرسل إليه، الذات، الموضوع، المساعد، والمعارض والتي تنتظم في ثلاثة محاور أساسية هي علاقة رغبة (relation de désir) تكون بين الذات والموضوع: «الذات الموضوع» وعلاقة التواصل تكون بين المرسل (destinateur) والمرسل إليه (destinataire) «المرسل إليه»

وعلاقة صراع تحدث بين المساعد، والمعارض بالنسبة للذات وبهذا تنتقل الشخصية من كونها كيانا إلى موقع يعتمد على شبكة من العلاقات داخل النص.

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية "عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 2002، ص115.

ج/ الشخصية عند تودوروف (Tzvetan Todorov):

الشخصية من منظور تودوروف هي ليست إنسانا من دم ولحم بل هي عنصر بنيوي داخل النص وفي ذلك يقول تودوروف « وننسى أن مشكل الشخصية هو قبل كل شيء لساني لأنه لا يوجد خارج الكلمات ولأنه أيضا كائن ورقي »¹ حيث يرفض "تودوروف" التعامل مع الشخصية كإنسان حقيقي، ويصر على وجودها الفني وبهذا نحن لا نعرف عن الشخصية شيء إلا بوجود كلمات تعبر عنها فشكلها وملاحها لا نعرفه إلا بوجود الوصف اللغوي المكتوب أما الشخصية الروائية فبدايتها تكون من أول كلمة ذكرت فيها على عكس الإنسان الواقعي الذي يملك تاريخ ميلاد وتاريخ وفاة بعد موته إذا الشخصية من منظور تودوروف ليست كائنا حقيقيا هي كائن ورقي تحمل بعدا وظيفيا داخل النص فتعرف من خلال الأفعال التي تتجزأها والدور الذي تؤديه وعلاقتها بباقي الشخصيات فهي فاعل في النص الأدبي .

د/ الشخصية عند "فليب هامون" (Philippe Hamon):

يذهب فليب هامون إلى إخراج الشخصية من مفهومها التقليدي ويرى أنه يجب التوقف من النظر إليها أنها كائن حقيقي ؛ متجاوزا كونها مفهوم أدبي محض مرتبط بالوظيفة فهي في جوهرها «وحدة دلالية وذلك في كونها مدلولاً منفصلاً ونفترض أن هذا المدلول قابل لتحليل والوصف»² وبناءا على هذا التصور السيميائي لهامون، فإن الشخصية تعتبر بنية تتشكل تدريجيا بتشكيل المعنى، ولا تفهم إلا بتولد المعنى أي أننا نفهم المعنى عندما ننهي الدراسة حيث تبدأ الشخصية كدال فارغ ومع التقدم في القراءة يبدأ هذا الدال بالامتلاء تدريجيا، إذا هي بنية ممتدة تتوزع على طول النص الروائي، وكل جملة أو كلمة تصف البطل

¹ تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية، تر عبد الرحمان مزيان، منشورات الإختلاف، ط1، 2005، ص73.

² فليب هامون، سيمولوجيا الشخصية الروائية، تر سعيد بن كراد، عبد الفتاح كليطو، دار الحوار، ط1، سوريا ، 2013، ص38-39.

تقدم لنا دلالة عنه، و امتدت جهود هامون في الشخصية إلى تقسيمها إلى ثلاث فئات والتي سنفصل فيها لاحقاً وهي : فئة الشخصيات المرجعية ، فئة الشخصيات الإشارية ، فئة الشخصيات الاستدكارية.

و/ الشخصية عند " رولاند بارت (Roland Barthes):

يرى "رولاند بارت أن الشخصية ليست كيانا مسبقا بل هي "نتاج عمل تأليفي"¹، أي أنها تتشكل داخل النص من خلال الأفعال والأقوال والأفكار التي يقدمها الكاتب، ما يجعلها تتحول إلى عنصر سيميائي داخل العمل الأدبي، فهي تخلق من خلال الكتابة ولا وجود لها خارج النص وتظهر من خلال تجميع مجموعة من الصفات وإحاقها بالاسم الذي تم ابتكاره من طرف الكاتب، أين تم تجميعها داخل النص وتتحدد قيمتها في ترابطها مع بعض.

إذا تتفق المقاربات البنيوية والسيميائية عند كل من "بروب"، "غريماس"، "تودوروف"، "هامون"، و"بارت" على إحداث قطيعة مع التصور التقليدي للشخصية بوصفها محاكاة للواقع الإنساني أو كائنا ذو أبعاد نفسية اجتماعية مستقلة لتتحول في منظورهم إلى كائن ورقي يستمد وجوده من نظام النص وعلاقته الداخلية حيث ركز "بروب" و "غريماس" على البعد الوظيفي والعاملي فالشخصية هي ما تفعله وليس شكلها أو من تكون بينما تودوروف له منظور مختلف فهي عنصر من عناصر الحكاية تتحرك حسب أحداثها بينما صاغ "فيليب هامون" و "رولاند بارت" مفهوم الشخصية كرمز يأخذ معناه تدريجيا ويبدأ بالوضوح من خلال تراكم السمات والمعاني داخل النص.

وعليه فتراكم السمات والمعاني الذي أشار إليه "هامون" و"رولاند بارت" لا يحدث عشوائيا، بل من خلال ما يميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات إما علاقة تعارض أو تكامل وهذا طبعا يساعدها في أن تتحول إلى وحدة دلالية.

¹ حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 71.

5.1 الشخصية عند العرب :

حظيت الشخصية باهتمام خاص لدى النقاد العرب، وخاصة في الدراسات النقدية المعاصرة فلم تعد الشخصية مجرد مجموعة صفات خارجية بل شملت البعد النفسي والأخلاقي والاجتماعي وأصبح ينظر للشخصية ككيان متكامل، عقل ومشاعر وقيم وهذا ما أكدته " إبراهيم فتحي" في معجم "المصطلحات الأدبية" حيث يرى أن الشخصية هي « مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص أو الكائن الحي وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية »¹ وهنا انتقل إبراهيم فتحي لمستوى أعمق في تعريفه للشخصية من مجرد اعتبارها كائن كامل جسدياً إلى اعتبارها كيان يحمل القيم بجميع أنواعها، ومن جهة أخرى مهد لمفهوم جديد للشخصية داخل العمل الأدبي، وبالتالي فتعريفه يجمع بين الشخصية كحامل للصفات الإنسانية الحية وكوظيفة داخل العمل الأدبي.

وإذا كان إبراهيم فتحي قد حصر الشخصية في القيم الإنسانية فإنه كما ذكرنا قد مهد لتعريف جديد أكدته "لطيف زيتوني" حيث أصبح ينظر للشخصية على أنها نتاج عمل سردي واعي، فهي « عنصر مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها »²، حيث يتم تصويرها من خلال أفعالها وأقوالها و أفكارها فهي كائن مختلق داخل الحكاية، يكتبها الكاتب ويتصورها القارئ إذا هي كائن ورقي، وخلافاً لما سبق فإن عبد المالك مرتاض له نظرة مختلفة للشخصية بعيدة عن الشخصية ككيان كامل و كائن ورقي فالشخصية الروائية من منظورها الحديث " هي بنية دلالية وعنصر شكلي وتقني للغة الروائية حيث يتم تناولها وتحليلها ضمن إطار دلالي يجعلها تتساوى

¹ إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، 1986، ص 210.

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 114.

مع العناصر البنيوية الأخرى كالسرد والوصف¹، إن مرتاض بهذا يقصد أن الشخصية قد تتجاوز عن كونها محاكاة لكائن حي بل هي أداة في يد الكاتب يستخدمها لبناء المعنى، فهي تؤدي وظيفة دلالية داخل المتن الروائي و يتوافق هذا الطرح مع ما ذهب إليه مرتاض بأن الشخصية هي بناء لغوي ودلالي معقد ناتج عن وضع الشفرات من قبل المؤلف وإعادة تفكيكها من طرف القارئ، وبهذا تنتقل من اعتبارها كائن ورقي إلى اعتبارها عنصر سردي مساهم في الدلالة « تدرج وتبنى ضمن النص الثقافي العام بأبعاده المتعددة من جهة ثانية على السنن الخاصة بالمتلقي فإن بناءها ليس عملية واعية تخضع لمجموعة من القيود ، ولا يمكنها أن تتشكل ككيان فني إلا من خلال هذه القيود ذاتها في الأصل»²، وتخضع الشخصية لقيود ثقافية وفنية يجعلها تكتسب عمقا دلاليا يؤدي وظيفة فنية داخل النص.

6.1. الشخصية من منظور نفسي:

لم يعد مفهوم الشخصية مجرد وصف خارجي لسمات الفرد ، بل أصبح في علم النفس موضوعا للتحليل العلمي الدقيق، حيث يتم تناوله بوصفه بناءا نفسيا معقدا يتداخل فيه الشعور واللاشعور وفيما يلي استعراض لأبرز الآراء التي قدمها العلماء في هذا السياق فنجد "مورتن برنس" (Morton Prine) يعرف الشخصية بأنها « مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية »³ يبرز هذا التعريف البعدي البيولوجي للشخصية، ويؤكد أن السلوك الإنساني يرتبط أساسا بما يحمله الفرد من دوافع فطرية، ويتوافق مع هذا التعريف ما ذهب إليه كمف (Kempf) في تحديد مفهوم الشخصية

¹ ينظر، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص45.

² سعيد بنكراد (السيمائيات السردية: مغل نظري)، منشورات الزمن، سلسلة كتاب الجيب، العدد 29، ط1، الرباط، 2001، ص119.

³ محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، ص47.

الذي حدده بأنه « أسلوب التوافق العادي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتية المركز »¹ إذا الشخصية هي انعكاس لما داخل الإنسان من دوافع وميول مركزية وكيفية تعامله معها ومن جهة أخرى نجد أن " **جوردن ألپورت (Jordan Alport)** يعرفها بأنها « التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته »² أما " **ريموند كاتل (Cattell)** فيرى أن « الشخصية ما يمكننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين »³، يرتبط تعريف كاتل بسلوك الفرد، فالشخصية تظهر في قدرتها على التنبؤ بسلوك الفرد ، أي تمكنا من معرفة كيف سيتصرف في المواقف المختلفة .

من خلال هذه التعريفات اتفق علماء النفس على أن الشخصية نظام متكامل داخل الفرد يجمع بين العوامل الفطرية والنفسية ويظهر في طريقة تفاعله مع محيطه مما يساعد على تفسير سلوكه وحتى التنبؤ به.

7.1 الشخصية من منظور اجتماعي :

لا يقتصر فهم الشخصية على ما يجري داخلها من أحاسيس ودوافع بل يتجاوز ذلك إلى ما يحيط بها من ظروف وعلاقات ومن هنا يبرز المنظور الاجتماعي الذي يهتم بدراسة الشخصية، حيث « تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس واقعا إيديولوجيا »⁴ أي أن الشخصية في العمل الروائي لا تقدم بوصفها فردا معزولا بل باعتبارها نموذجا تعكس فئة اجتماعية معينة، فهي تعبر عن الطبقة التي تنتمي إليها من حيث ظروفها المعيشية وعلاقتها بالمجتمع ومنه نجد أن الشخصية لا تستقيم

¹ محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، ص 47، 48.

² أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، ط4، الإسكندرية ، 1987، ص30.

³ المرجع السابق، ص30.

⁴ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت ، 2010، ص39.

إلا بالنظر إليها ككيان مشحون بالأبعاد الثقافية فهي في جوهرها « نتاج لحضارة أو ثقافة معينة تشمل على أنساق »¹ هذه الأنساق كلها تؤثر في تكوين شخصية الفرد .

غير أن هذا المفهوم للشخصية لا يكفي وحده لذلك يمكن النظر إليها من زاوية أخرى وهي زاوية اجتماعية حيث « يهتم بدراسة الشخصية بالمحددات البيئية و الاجتماعية ويركز عليها »² فالشخصية لا تتشكل وحدها، بل تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد مثل الأسرة والعادات و التقاليد وكل هذه العوامل تساهم في تكوين سلوكه وشخصيته ويتقاطع هذا التصور مع ما ذهب إليه " اوجبرن و يتيكوف " في تحديد مفهوم الشخصية بأنها « تعني التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان وتعبّر عن عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل »³ إذا الشخصية من منظور اجتماعي هي حصيلة تفاعل الفرد مع المجتمع، تتجسد في نسق من القيم والعادات والاتجاهات التي توجه سلوكه وتحدد أدواره داخل الجماعة .

2. أهمية الشخصية في السرد :

تعد الشخصية أحد المكونات الأساسية في العمل السردى، إذ تمثل المركز الذي تتقاطع عنده عناصر الزمان والمكان والحدث، مما يمنحها موقعا محوريا داخل البناء الروائي، للشخصية الحكائية أهمية بالغة في السرد نوجزها فيما يلي:

¹ أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص30.

² المرجع سابق، ص30.

³ محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها، ص118.

1.2 الشخصية محرك للحدث :

تعد الشخصية المحرك الجوهرى للحدث «إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي»¹، فهي ليست عنصرا منفصلا عن الحدث بل القوة التي تدفع الأحداث وتضمن تطورها داخل النص وإذا كان الحدث في الرواية هو «تضارب القوى المتعارضة والمتلاقية»² فإن هذا التضارب لا يتحقق إلا من خلال الشخصيات التي تجسد هذه القوى ولا سيما الشخصيات الرئيسية. فقد تتخذ موضع الذات الساعية التي تحرك مسار الأحداث، أو تتموضع في مقام المعارض الذي يعمق الصراع أو تؤدي دور المساعد الذي يسهم في تحقيق الغاية وبهذا تصبح الشخصية مركز للحركة السردية وعنصرا مهما يضمن تماسك النص واستمرارية أحداثه.

2.2 الشخصية أداة لتمثيل البعد النفسي والاجتماعي :

بعد أن استعرضنا دور الشخصية في دفع عجلة السرد وتطوير الحدث ننقل الآن إلى وظيفة لا تقل أهمية عن الدور الذي تلعبه في سير الحدث حيث تتحول الشخصية إلى مختبر لتحليل النفس البشرية وساحة للصراعات الاجتماعية، وتتجلى وظيفة الشخصية في تمثيل البعد النفسي والاجتماعي من خلال قدرتها على احتواء تناقضات الإنسان وصراعاته الداخلية وفي هذا السياق يرى "عبد المالك مرتاض" أن الشخصية « تحمل كل العقد والشور وأنواع الحقد واللئيم فنتوء بها ولا نشكو منها »³ وهذا يدل على أن الشخصية الروائية تتحول إلى وعاء فني تسقط عليه مختلف الانفعالات السلبية التي يعيشها الإنسان في

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان ، 1990، ط2، ص20.

² عامر غرايبة، الشخصية الروائية ووظيفتها، أنواعها، سماتها، (الإثنين 4، 2011م)، (2026/05/16)

topic-Maamri-ilm2010.yoo7.com/t2472

³ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص90.

واقعه، فالحقد والعقد كلها عقد نفسية موجودة في الإنسان الواقعي أين قام الروائي بنقلها إلى شخصيات متخيلة لجعلها تجسيدا حيا لصراعاته الداخلية، وفرصة للتعرف على أشياء موجودة فيه كان لا يعرفها، كما أن، الشخصية تمتد أيضا لتمثيل البعد الاجتماعي وتكشف اختلالاته وأكد مرتاض على « قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا بحيث بواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع »¹، ويكشف هذا التصور عن أن الشخصية تتحول إلى أداة للنقد الاجتماعي حيث يمنحها الكاتب أدوارا متعددة تمكنها من تمثيل فئات مختلفة داخل المجتمع، والتعبير عن أفكارهم وتوجهاتهم بلسان شخصياته المتخيلة .

3.2 الشخصية عنصر بنيوي ودلالي :

لا تقتصر أهمية الشخصية على دفع الأحداث وتمثيل الأبعاد النفسية والاجتماعية فحسب بل تتجاوز ذلك لتصبح جزء لا يتجزأ من بنية النص السردية، وهذا من خلال تصرفاتها وتفاعلها مع الزمان والمكان والحبكة فتساهم في خلق وحدة النص وتحقيق تماسكه الداخلي وفي هذا الإطار تظهر الشخصية أنها « هي التي تكون واسطة العقد بين المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة (le monologue intérieur) وهي التي تصف معظم المناظر »² فهي ليست مجرد كائن منفصل بل تعمل على الإظهار التوترات أو التناقضات بين الشخصيات أو بين الشخصية والبيئة كما أنها تتحكم في طريقة الحوار، ونجد أن الشخصية الروائية قادرة على إظهار المشاعر كذلك عن طريق الحوار الداخلي إضافة إلى مساهمتها في وصف المناظر والأمكنة وبذلك تشارك في بناء نص متماسك.

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص22.

² المرجع سابق، ص91.

ولا يخفى أن الشخصية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبعد الدلالي فهي تسهم في إنتاج معاني داخل النص، إذ تتحول أفعالها ومواقفها إلى أبعاد فكرية واجتماعية كامنة في البنية السردية، حيث تسهم في تكثيف الدلالة وتوجيه القارئ نحو أفق تأويلي يتجاوز ظاهرة الحكاية.

وبناءً على ما سبق فإن الشخصية ليست مجرد عنصر مكمل في السرد بل هي العنصر الفني الذي يمنح النص حياته ومعناه، فهي محرك للحدث إذ بدونها تظل الوقائع ساكنة وفي الوقت ذاته أداة لتمثيل الأبعاد النفسية والاجتماعية كما أنها عنصر بنيوي دلالي داخل النص وتصبح بهذا العنصر التي تتقاطع عنده كافة خيوط العمل الأدبي متجاوزة دورها التقليدي كعنصر حكاية.

3. أنواع الشخصية :

تمثل الشخصية عنصراً أساسياً في السرد كونها المحرك الأساسي للأحداث، بحيث تمنح للنص قوة وتأثيراً ليصبح أكثر تفاعلاً وعمقاً، حيث تختلف وتتعدد الشخصيات باختلاف وظائفها داخل العمل الروائي وتنقسم إلى شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية، هامشية وشخصيات نامية وغيرها من الشخصيات باعتبارها المكمل والمساعدة لها في تطوير الأحداث وتوجيه مسارها السردية.

1.3 الشخصية الرئيسية :

تتجسد الشخصية الرئيسية ضمن بؤرة الأحداث التي تدور في النص الروائي حيث يعطيها المؤلف أهمية كبيرة في توجيه مسار السرد لتحظى بمكانة مرموقة ورئيسية في العمل الأدبي، وهي أيضاً تلك الشخصية المحورية التي تظهر بشكل كبير بحضورها البارز أكثر من الشخصيات الأخرى مما يتيح لها فرصة التأثير في الأحداث، كما يطلق على الشخصية الرئيسية أسماء أخرى كبطل الرواية أو بطل القصة.

ويعرفها سعيد علوش بقوله: « الشخصية الرئيسية هي شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد، وهي الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث، والشخصية الرئيسية هي إيهام بموقف بطولي وفردى»¹ والشخصية الرئيسية أيضا: « هي التي تستأثر باهتمام السرد حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة متفوقة»² أي أنها الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الأحداث، تتحكم في تطورها وتحريكها داخل المتن الروائي، ولها حضور قوي ومميز عن باقي الشخصيات الأخرى، وتفرض سيطرتها على مجريات الأحداث وسيرها. ويلفت الانتباه إليها الكاتب حتى يبرز أهميتها ودورها الكبير في السرد.

وبعبارة أخرى الشخصية الرئيسية: «هي التي تدور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها فلا تغطي أي شخصية عليها»³.

2.3 الشخصية الثانوية :

هي الشخصية التي تدعم الشخصية الرئيسية، تعمل على تطوير سير الأحداث في العمل السردى، لكنها قليلة الظهور وبشكل أقل من الشخصية المحورية ومع ذلك تؤدي دورا مهما في إبراز جوانب من الشخصية الرئيسية بالإضافة إلى كشف جوانبها المخفية عنها.

وتعرف الشخصية الثانوية بأنها: « تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمانة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ»⁴ إذن فالشخصية الثانوية حسب التعريف السابق

¹ سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985، ص126.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردى، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010، ص56.

³ عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط4، عمان، 2008، ص135.

⁴ المرجع السابق، ص135.

هي التي تستكشف ما تخفيه الشخصية الرئيسية وتساهم في رسم ملامحها، أو يمكن القول بأنها تكشف أسرارها لكي يتعرف عليها المتلقي، من جهة أخرى نجد "عبد المالك مرتاض" يقول عن أهمية الشخصية الثانوية في السرد : « كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية إلا بفضل الشخصيات الثانوية، التي مالهـا لتكون هي أيضا لولا الشخصيات عديمة الاعتبار»¹ هنا يقصد أنه لا يمكن للشخصية الرئيسية الاستغناء عن الشخصية الثانوية، لأنها وبفضلها ما كانت تبرز أهميتها ووجودها داخل العمل السردى، كذلك بالنسبة للشخصية الهامشية حيث لعبت دورا مهما في ظهور الشخصيات الأخرى فبالتالي ترتبط مع الشخصيات الرئيسية والثانوية.

كما يشير الناقد المغربي " محمد بوعزة" إلى الشخصية الثانوية قائلا: « بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون الشخصية أو إحدى الشخصيات التي ظهر في المشهد بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وهي بصفة عامة أقل عمقا وتعقيدا من الشخصيات الرئيسية »²، في بعض الأحيان الشخصيات الثانوية قد تكون مساعدة ومساندة للشخصية الرئيسية أو معارضة لها أمام التحديات التي تواجهها هذه الأخيرة وتدخل في صراع معها، قد يكون الصراع : نفسي، فكري و اجتماعي.

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 89.

² محمد بوعزة، تحليل نص سردي، ص 57.

الشخصية الثانوية	الشخصية الرئيسية
مسطحة.	معقدة.
أحادية.	مركبة.
ثابتة.	متغيرة.
ساكنة.	دينامية.
واضحة.	غامضة.
ليس لها جاذبية.	لها القدرة على الإدهاش والإقناع.
تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي.	تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي.
لا أهمية لها.	تستأثر بالاهتمام.
لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي.	يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها.

جدول المقارنة بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية

هذه المقارنة بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية توضح لنا أهمية الشخصية المحورية، وأنها أساس العمل الأدبي غير أن الشخصية الثانوية أهميتها محدودة ولا تؤثر وعند غيابها يمكن الاستغناء عنها، ودورها مساعد للشخصية الرئيسية ومكملة لها، نستنتج من كل هذا أن الشخصية الرئيسية هي الشخصية النامية التي تتصف بالتطور والتغيير أما الشخصية الثانوية هي الشخصية المسطحة والتي لا تتغير أبدا تبقى ثابتة.

3.3 الشخصية الهامشية :

هي شخصية ثانوية بسيطة وواضحة، لا تؤدي دورا معينا وظيفتها هي مساندة الشخصية الرئيسية في سير الأحداث ومن أجل ملئ الفراغ.

وبحسب ما جاء في قاموس السرديات " لجيرالد برنس" تصنف الشخصية الهامشية على أنها: «كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية»¹

4.3 الشخصية التاريخية :

هي عبارة عن شخصيات حقيقية وواقعية مستلهمة من الواقع التاريخي، بحيث ترتبط بأحداث ووقائع موجودة فعلا يعيد الروائي استحضارها في الرواية، وذلك من أجل إضفاء مصداقية تاريخية شرط المحافظة على سماتها التاريخية، وليست من خيال الكاتب إلا أن التعامل مع الشخصيات التاريخية في السرد يعد أمرا صعبا ومعقدا على كتاب الرواية.

والشخصية التاريخية هي: « الشخصية المفعلة في الحدث من المعضلات التي ترهق الروائي بل وتأسره ضمن قانونها التاريخي الخاص، وتوظيف الشخصية التاريخية في العمل يحتاج إلى دراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية وتلك التي لم تشترك فيها»²، كما تعتبر الشخصية التاريخية من بين: « الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ »³، بمعنى أن الشخصية التاريخية في الرواية تحتاج إلى التوازن بين ما هو واقعي ومتخيل، إذ يجب التقيد بالوقائع

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت لنشر والمعلومات، ط1، مصر، 2003، ص159.

² ينظر، نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص227.

³ الصادق بن ناعس قسومة، علم السرد: المحتوى والخطاب والدلالة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2009، ص191.

التاريخية وعلى الكاتب أن يكون على معرفة بكل الأحداث المرتبطة بها كونها عنصر أساسي في بناء السرد ولها وجود حقيقي في التاريخ.

5.3 الشخصية المتخيلة :

الشخصية المتخيلة هي شخصية إبداعية ومبتكرة وغير حقيقية، يتم استحضارها من طرف المؤلف في النص الروائي لإثراء السرد ويتم إستعمالها على أنها شخصيات حقيقية وواقعية ويوظفها الكاتب في المتن الروائي، وهي عبارة عن مزج بين كل ما هو واقعي ومتخيل، إذن الشخصية المتخيلة هي: « شخصيات لا تحددها مرجعية ولا تقيدها نصوص التاريخ القديمة فهي ليست وليدتهم، إنها وليدة تمازج الأفكار وتبلورها على نحو خاص.¹» أي أن الشخصية المتخيلة ليس لها مرجع حقيقي تستند إليه وهي من صنع خيال الكاتب، وبعيدة كل البعد عن القيود التاريخية القديمة وليست مستمدة من التاريخ. وبالمقابل نجد ثلاث أنواع شخصيات صنفها "فيليب هامون" في كتابه سيمولوجية الشخصيات الروائية وهي كالآتي:

6.3 فئة الشخصيات المرجعية :

هذه الشخصية عند "فيليب هامون" لا تحتاج شرحا من الكاتب داخل الرواية، لأنها تأتي جاهزة من خارج النص أي لها وجود واقعي، بمجرد أن يرى القارئ صفتها أو اسمها يربطها فورا بمرجع يعرفه مسبقا مثل: «شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ريش ليو عند ألكسندر دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زوس)، شخصيات مجازية (الحب، الكراهية)، شخصيات اجتماعية (العامل، الفارس، المحتال).²» نستنتج بأنه أدرجها ضمن أنواع: شخصيات تاريخية، شخصيات أسطورية، شخصيات مجازية وشخصيات اجتماعية.

¹ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص233.

² فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص35.

7.3 فئة الشخصيات الإشارية :

تظهر هذه الشخصية في العمل الأدبي بطريقة رمزية حيث «إنها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص: شخصيات ناطقة باسمه، جوقت تراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، شخصيات رسام، كاتب... إلخ، ويكون من الصعب الإمساك بهذه الشخصيات¹» الشخصية الإشارية هي شخصية تشير وتحيل إلى المؤلف أو القارئ تعمل كوسيط بينهما، تختفي بشكل مباشر ولكنها تظهر في شكل رموز، دلالات، وإشارات تتدرج في إطار شخصيات غير ظاهرة ومنتشرة في النص الروائي.

8.3 فئة الشخصيات الاستذكارية :

الشخصية الاستذكارية هي النمط الذي يتشكل معناه وينمو داخل النسيج السردى نفسه وليس خارجه ، ويظهر وجودها من خلال تكرار أفعالها و إحالة مستمرة لها من طرف الكاتب «ما تحدد هوية هذه الفئة من الشخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده، فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس²» ومما سبق الشخصية الاستذكارية هي شخصية تركز على الاستذكار بأجزاء أخرى من جملة، فقرة أو نص بالإضافة إلى الاعتماد على الترابط والانسجام من خلال ربط الأحداث والأفكار بين أجزاء النص الأدبي.

¹ فليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص36.

² المرجع السابق، ص 36، 37.

4 طرق تقديم الشخصية :

تتجلى قيمة الشخصية في تحريك الأحداث وبناء الحبكة فقط بل من خلال الكيفية التي يقدمها بها الروائي داخل النص ، وفي قدرته على إبداع شخصياته وخلقها وهذا ما يجعل منه روائيا حقيقيا « إنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون وتبدأ ملامحهم بالاتضح له، وكثيرا ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع »¹ حيث يستمد شخصياته من الواقع ويتحكم في أفكارها ومشاعرها داخل العمل السردى لكن ما هو مهم بالنسبة لنا هو الكيفية التي يقدم بها لنا شخصياته والمقصود بأشكال التقديم « الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية »² وقد كان هذا محل اختلاف بين العديد من الروائيين حيث تعددت التقنيات و الأساليب وأصبح لكل واحد منهم أسلوبه وطريقته في تقديم شخصيته « فهناك من جهة الروائيون الذين يرسمون الشخصية بأدق تفاصيلها وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري »³ وعليه تظهر طريقتان لتقديم الشخصية الطريقة المباشرة والطريقة الغير مباشرة

1.4 الطريقة المباشرة :

في هذه الطريقة يتولى السارد تقديم الشخصية حيث « يصف الشخصية من منظوره فهو يحلل عواطفها وأفكارها ويستعرض ملامحها الداخلية والخارجية »⁴ وبذلك يصبح السارد هو الوسيط الذي يعرف القارئ بالشخصية ويشرح وظيفتها وتكمن وظيفة هذه الطريقة في تسهيل فهم الشخصية بسرعة لأن السارد يقدمها بشكل مباشر دون الحاجة لتتبع سلوكها أو تحليل أقوالها لذلك نجد هذا النوع من التقديم يعتمد كثيرا على الوصف والتعليق والتحليل « هناك منهم من يقدم شخصياته بشكل مباشر وذلك عندما نخبرنا عن

¹ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتب العربي، الجزائر، 1999، ص23.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص42.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص223.

⁴ فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002، ص 211.

طباعها وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصيات تخيلية أخرى أو حتى عن طريق الوصف»¹ وبهذا تتنوع الأساليب المستعملة في التقديم على غرار "الوصف" الذي يستخدم كثيرا في الطريقة المباشرة ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

- تقديم بواسطة السارد عن طريق الوصف.

- تقديم ذاتي (الشخصية تقدم ذاتها).

- تقديم شخصية لشخصية أخرى.

4. 2. الطريقة الغير مباشرة :

تختلف هذه الطريقة عن سابقتها فالشخصية هي من تقدم نفسها حيث «يمنح لها السارد الفرصة لتعبير عن نفسها عن طريق الديالوج أو المونولوج والتعبير عما داخلها من مشاعر وصراعات من خلال أحاديثها مع نفسها أو مع الآخرين»² بما أن الشخصية تتولى تقديم نفسها من خلال أفعالها فإن القارئ في مهمة ليتعرف عليها من خلال هذه الأفعال واستنتاجها بنفسه حيث يتنازل الكاتب عن سلطته المطلقة في توجيه القارئ، وتعتمد هذه الطريقة على أداتين مهمتين هما "الديالوج (الحوار)" و " المونولوج" (الحوار الداخلي).

ويعرف الحوار بأنه نمط تواصل: «حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي»³ أي أن

الحوار كلام يدور بين طرفين.

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 223،

² فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص211.

³ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، ص78.

أما المونولوج (الحوار الداخلي):

ويسمى هذا النوع من الحوار أيضا بالمناجاة وهو «وسيلة لتقديم القارئ مباشرة إلى الحياة الداخلية للشخصية دون شرح من طرف الكاتب»¹ وعليه يختلف تقديم الشخصية المباشرة عن الغير مباشرة بحسب من يعرض الشخصية وطريقة العرض حيث في الطريقة المباشرة يستخدم الوصف في عرض الشخصية بينما في الطريقة الغير مباشرة تكشف الشخصية عن نفسها عبر الحوار أو المونولوج.

وفيما يلي جدول نقدم فيه أوجه الاختلاف بين طريقتين:

وجه المقارنة	الطريقة المباشرة	الطريقة الغير مباشرة
السارد	مهمين: يشرح ويحلل ويصف الشخصية للقارئ	وسيط خفي: يترك المجال للشخصية لتكشف عن نفسها
دور القارئ	متلق سلبي: يأخذ المعلومات جاهزة من السارد	مشارك نشط: يستنتج صفات الشخصية من أفعالها وأقوالها.
الوسائل المستخدمة	الوصف الظاهري، التحليل المباشر	الحوار (الديالوج)، المونولوج (الحوار الداخلي)

من خلال هذا يتضح أن تقديم الشخصية يكون عبر طريقتين ولكل واحدة مزاياها وأثرها على تجربة القراءة بل إن اختيارها راجع نفسه للروائي.

وأمام تعدد طرق تقديم الشخصيات عند الروائيين واختلاف تعريفها من ناقد لآخر اقترح "فليب هامون"

مقياسين أساسيين يفيدان في القيام بهذه المهمة

¹ رنيه ويليك وأوستن وارين: نظرية الأدب، (تر عادل سلامة)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ص311.

_ المقياس الكمي:

في المقياس الكمي الذي حذره "فليب هامون" تدرس الشخصية الروائية من خلال حجم حضورها داخل النص، وذلك عبر تتبع تكرار ظهورها وذكرها ومشاركتها في الأحداث «وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية»¹ أي أن القارئ يهتم بعدد المعلومات ومقدار التفاصيل التي يقدمها.

_ المقياس النوعي:

يهتم هذا المقياس بمصدر المعلومة المقدمة حيث «ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أم بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف»² بمعنى أن هذا المقياس لا يهتم بكثرة الأوصاف بل يركز على الجهة التي تقدم هذه الأوصاف فالبحت هنا يدور حول كيفية بناء صورة الشخصية في ذهن القارئ.

5. علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى :

من المعروف أن الشخصية من أهم العناصر الأساسية في بناء السرد الروائي، بحيث تربطها علاقة قوية بالمكونات السردية الأخرى من: زمان ومكان وحدث فتتعامل معها وتتأثر بها، فمن خلالها تتشكل دلالة الشخصية حتى تكتسب عمقا فنيا ودلاليا.

ويشير "عبد المالك مرتاض" إلى أهمية الشخصية ودورها مقارنة بالعناصر السردية الأخرى قائلا: «إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تعمّر

¹ محمد بوعزة، بنية النص السردى، ص 43.

² المرجع السابق، ص 43.

المكان، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنا جديداً¹، ونستخلص من كل هذا أن الشخصية تعتبر هي المحور والعامل الرئيسي الذي يربط بين العناصر السردية الأخرى.

ويضيف في ذات السياق: «لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقدر على ما تقدر عليه الشخصية، فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجّة لا تكاد تحمل شيئاً من الحياة والجمال، والحدث وحده في غياب وجود الشخصية يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأن هذه الشخصية هي التي توجد وتنهض به نهوضاً عجباً.² هذا يعني أن الشخصية لها دور بارز في العمل السردى وبدونها جميع المكونات السردية بما فيها: اللغة، الزمان، المكان والحدث تصبح لا قيمة لها وتفقد أهميتها، فلا يمكن وجود لغة بدون شخصية أو حدث بدون شخصية فهي التي تقوم بتحريك الأحداث في السرد.

1.5. علاقة الشخصية بالزمان والمكان:

الزمان والمكان من العناصر المهمة في العمل الأدبي فالزمان يرتبط بالشخصية لأنها تسير وفق إطار زمني: الماضي والحاضر والمستقبل، أما المكان هو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصية، نجد الجليلي الغرابي يؤكد على علاقة الشخصية بالزمان والمكان فيقول: «تعد الشخصية عاملاً أساسياً في عملية السرد، ولكي تتحرك، فهي تحتاج إلى مكان تنشط داخله، وإلى زمان تحيا فيه ثم إن السرد يستدعي حياة سردية تهيكله، وتنظمه.³ أي أن الشخصية هي الركيزة الأساسية التي يبنى عليها السرد، وحتى يكتمل حضورها لابد من الزمان والمكان من أجل تحريك مسارها ومنحها القدرة على الحركة والتفاعل داخل النص الأدبي، فالزمان يؤثر في تطور الشخصية كونه هو الإطار الذي يقوم على نظام تسلسل الأحداث في الرواية، فلا

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 91.

² المرجع السابق، ص 91.

³ الجليلي الغرابي، عناصر السرد الروائي: رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2016، ص 31.

يمكن أن نتصور وجود زمان بدون شخصية العكس صحيح، أما المكان هو الفضاء الذي تتطور فيه الأحداث وتتفاعل معه الشخصيات ويؤثر في سلوكها وأفعالها.

2.5 علاقة الشخصية بالحدث :

تمثل الشخصية فاعلا هاما في عملية تحريك الأحداث وتطور مسارها السردى في حين أن الأحداث تعيد تشكيل الشخصية من خلال تحولاتها وإعادة بنائها من جديد، فكلاهما يعتبر مكملًا للآخر وهذا ما يذهب إليه "محمد غنيمي هلال" قائلا: «أنه ليس من حدث معزول فردي بل إنه يمارس تأثيرات مباشرة في مختلف الشخصيات وفي بنية عالمها الذي تعيش فيه»¹ بمعنى أن الشخصية لا تقف بمعزل عن الحدث كونه يؤثر فيها وبالتالي فهو جزء لا يتجزأ منها، لذا: «يكون من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية والحدث لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل، هو الفاعل وهو يفعل»² ومن جهة أخرى نجد "هنري جيمس" يبين العلاقة بين الشخصية والحدث في قوله: «ماهي الشخصية إن لم تكن ما تقرره الحادثة؟ وماهي الحادثة إن لم تكن توضيحا للشخصية؟ وأنا أجد بروب وبارت على اتفاق مع جيمس حول هذه النقطة، لا يمكن فصل الوظائف والشخصيات عن بعضها لأنها في علاقة متبادلة دوما بحيث يتحكم أحدهما في الآخر»³ إذا فالشخصية والحدث توجد بينهما علاقة تلاحم وترباط فكلاهما يبرز دور الآخر، لا يمكن أن نفصلهم عن بعضها البعض أو الاستغناء عنهما.

¹ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص568.

² رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص30.

³ والاس مارتين، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص152.

الفصل الثاني: الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية "ليالي الذئاب القطبية"

1. العتبات النصية، أبعادها الدلالية في رواية "ليالي الذئاب القطبية"

1.1. عتبة العنوان

2.1. عتبة الغلاف

2. تجليات طرق تقديم الشخصية في رواية "ليالي الذئاب القطبية"

1.2. الطريقة المباشرة

2.2. الطريقة الغير مباشرة

3. الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية ليالي الذئاب القطبية.

1.3. الأبعاد الدلالية لشخصية ملحة

1.1.3. البعد النفسي لشخصية ملحة

2.1.3. البعد الاجتماعي لشخصية ملحة

3.1.3. البعد التاريخي لشخصية ملحة

4.1.3. البعد الثوري لشخصية ملحة

2.3. الأبعاد الدلالية لشخصية أكلي

1.2.3. البعد النفسي لشخصية أكلي

2.2.3. البعد الاجتماعي لشخصية أكلي

3.2.3. البعد التاريخي لشخصية أكلي

3.3. الأبعاد الدلالية لشخصية بوعلام

1.3.3. البعد النفسي لشخصية بوعلام

2.3.3. البعد الاجتماعي لشخصية بوعلام

3.3.3. البعد التاريخي لشخصية بوعلام

4.3.3. البعد الثوري لشخصية بوعلام

4. علاقة الشخصية بالزمان في رواية ليالي الذئاب القطبية

5. علاقة الشخصية بالحدث في رواية ليالي الذئاب القطبية

1. العتبات النصية و أبعادها الدلالية في رواية ليالي الذئاب القطبية :

1.1. عتبة العنوان:

ويعد العنوان محط الأنظار الأول إذ يتلقاه المتلقي ويحاول تأويل كلماته وتكوين صورة أولية حول الموضوع، بحيث لا يعمل العنوان كإشارة تعريفية فحسب بل يشكل مدخل ويفتح آفاق التوقع، ويوجه تفكير القارئ عن طريق: دلالات، رموز، إحياءات، إشارات واضحة.

والعنوان هو: « النافذة الأولى التي يتلقى منها القارئ الاطلالة المباشرة على عوالم النص الخفية، وهو الإشارة الأولى التي يرسلها الكاتب إلى قارئه »¹ إذن فالعنوان هو أول نقطة أساسية يقابلها المتلقي عند تلقيه النص أو بالأحرى هو آلية عند الكاتب يلخص من خلالها الأفكار التي جاءت في إبداعه الأبدي ويمثل العنوان: « العتبة الأولى للنص والبوابة التي تغري القارئ بالدخول لعالم النص، أو تصده عنه، ولذا نجد أن بعض النقاد الغربيين قد أولى العنوان أهمية فائقة »² فاللعنوان أهمية بالغة في جلب اهتمام القارئ للنص من خلال الإحياءات و الإشارات الضمنية التي يبتها في ذهن المتلقي.

وبما أن العنوان يمثل بطاقة النص التعريفية نلاحظ أنه في "برواية ليالي الذئاب القطبية" جاء مركبا من عبارتين، ليالي والذئاب القطبية.

الليل: عندما نأتي للفظه الليل نجد أنها تعني وقت: «من مغرب الشمس إلى طلوعها مذكر، وقد يؤنث وجمع ليال والليلة واحدة الليل»³ ويعني الليل فترة الظلام التي تعقب النهار.

¹ ولجي عائشة، آمال تواتي، سيميائية العنوان في روايات واسيني الأعرج _نوار الوز أنموذجا _مجلة العلوم الإنسانية، مج 31، ع4، 2020، ص 139.

² هشام مرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، فهرسة المكتبة الوطنية، ط1، السودان، 2008، ص64.

³ جبران مسعود، معجم الرائد، ص701.

أما لفظة الذئب فتحيل إلى حيوان مفترس رمادي اللون إلى الصفرة يعيش في غابات "أوروبا" و "أمريكا" و "آسيا"، وجمعها: «ذئاب وذؤبان وأذواب»¹

القطبية: نسبة إلى القطب وهو أحد طرفي محور الأرض وقد جاء العنوان جملة اسمية، حيث جاءت كلمة ليالي نكرة بصيغة الجمع إشارة لزمان غير محدد، أما ذئاب فهي جمع كلمة "ذئب" والقطبية هي صفة منسوبة للقطب حيث ارتبطت الذئاب بالقطبية، فالقطبية هي نعت للذئاب.

إذ يشكل عنوان "ليالي الذئاب القطبية" بنية دلالية كونه عنصر فني، يحمل دلالات ورموز ويكتف جوهر العمل الأدبي ويختزل صراعاته الداخلية «فالناصر (الكاتب) يدرك تمام الإدراك أن من شروط تداول الكتاب أو النص أن يكون له عنوانا، مثلما أن لكل شخص اسم يعرف به، وبذلك فهو يحاور نصه ويؤول مقاصده الكلية ثم يحولها إلى بنية مختصرة مختزلة»²

يقوم العنوان على التضاد، فبينما يوحى الليل بالظلام، تستدعي القطبية في ذهن القارئ بياض الثلج مما يخلق مفارقة بين الأبيض والأسود، فالليل يمثل (الظلام) ويظهر في الرواية السارد يصف إحدى الليالي بقوله: «كان الليل دامسا على غير عادته»³ ويوحى الليل أيضا إلى الخوف خاصة في تلك "الليالي" الدامية التي كثف فيها الألمان هجماتهم خلال الحرب العالمية الثانية هناك كان بوعلام ورفقائه: «يكتفون بالصبة الباردة وهم يحتسون رعب القصف لإضعاف معنوياتهم»⁴

¹ جبران مسعود، معجم الرائد، ص 371

² محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، منشورات الإختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2011، ص 7.

³ مصطفى ولد يوسف، ليالي الذئاب القطبية، دار المتق للنشر، ط1، الجزائر، 2023، ص 99.

⁴ الرواية، ص 27.

كما كانت العديد من الشخصيات تجعل من الليل وقتاً للتفكير في المستقبل والتأمل ويظهر هذا عندما لجأ "أكلي" إلى بيت مهجور يقول السارد: «...هناك الهواء منعش خاصة ليلاً... يتأمل في حياته الخاصة لم يصنع منها شيئاً»¹.

أما لفظ الذئاب قد تحمل عدة دلالات فهي ترمز للافتراس والقوة، كما أنه معروف عن الذئاب أنها تمشي في جماعات، بالتالي فهي تمثل تهديد جماعي، كذلك تحيل إلى قوى معادية تتسم بالمكر والتربص وقد ترمز إلى جماعة فقدت نيتها وتحولت إلى كائنات مفترسة.

أما كلمة " القطبية " تضيف بعداً دلالياً يوحي بالبرود والقسوة حيث يظهر ذلك في قول السارد: «كانت الجبال ما زالت تكسوها الثلوج»²، القطب هو مكان بعيد معزول غير مألوف بالتالي يعبر عن بيئته قاسية مما يعمق الإحساس بالوحشية.

و عليه يشكل العنوان عناصر دلالية متكاملة يمكن كتابتها وفق المعادلة الآتية، الليل + الذئاب + القطبية = عالم مظلم + بارد + مفترس + خالي من الأمان، تدعمه قوى مفترسة مما يخلق جواً من التوتر يهيئ القارئ لأحداث يغلب عليها العنف والصراع من جهة، ومن جهة أخرى يتقاطع مع ثلاثة عناصر أساسية تشكل بنية العمل السردي (الزمان، المكان، الشخصيات)، إذ تحيل " ليالي " إلى البعد الزمني بما تحمله من دلالات الظلمة والغموض والامتداد، بينما تشير عبارة القطبية إلى فضاء مكاني تدور فيه الأحداث، في حين تجسد " الذئاب " بعد الشخصيات بما ترمز إليه من صفات الافتراس والقوة والمكر وهو ما ينطبق على المستعمر الفرنسي.

¹ الرواية، ص 32.

² الرواية، ص 73.

و يظهر هذا التركيب أن اختيار العنوان لم يكن اعتباطيا بل هو مرتبط بمحتوى الرواية، إن ذكر كلمة " ليل " يحمل دلالة ثنائية الرمز إذ يحمل قيمة إيجابية للمجاهدين الجزائريين، حيث يمثل لهم غطاء يحمي به المقاومون، ورمزا لتنظيم العمليات والغدر بالعدو، مما يجعله رمزا للأمل والمقاومة والاستمرارية، و في المقابل يكتسب الليل دلالة سلبية بالنسبة للاستعمار الفرنسي إذ يشكل مصدر قلق وخوف لما يخفيه من تهديدات غير مرئية، وهجمات مباغتة فيتحول إلى فضاء للترقب الاضطراب، وهذا ما ورد تحديدا في نص الرواية يقول السارد: « سمع دوي رصاص ها هنا وهناك...عزازقة... تيقزيرت.... ذراع الميزان بعد منتصف الليل.... ماذا يحدث بالضبط؟؟ لقد تم مهاجمة الكولون و عملائهم و قد أربكت هذه العمليات التي اشتملت جميع مناطق الوطن فرنسا التي استيقظت مفزعة ¹، وفي مقطع آخر يرد ذكر الليل في قول السارد : « كان الليل دامسا على غير عادته ...كان سليمان خفيف الظل، ينتقل من الجهة اليمنى من الطريق إلى الجهة اليسرى، يضع بعض القنابل في الأماكن التي لا تخطر على بال العدو فكان الانفجار مدويا والطريق مفروشة بأجساد الجنود ، استولى الذعر على أفئدتهم ² ولا يقتصر حضور " الليل " على دلالاته المرتبطة بالأمل بل يتجاوز ذلك ليغدو مجالا للحماية و الأمان لدى بعض الشخصيات، حيث تتيح ظلمته إمكانية التخفي مما يسهل التنقل بحرية و يخفف من وطأة الخطر و يظهر هذا في قول السارد : « ابن بالعيد سيهبط اليوم الليلة من الجبل لأن أمه مريضة ³» يظهر هذا المقطع الأمان الذي يكون في هذا الوقت، حيث يعتبر وقت راحة ويكون الكل غارق في نومه ما يسهل الانتقال.

كذلك من بين العناصر التي تلفت انتباه القارئ أن الكاتب استعان بحيوان "الذئب" ليرمز لشخصيات تتميز بالافتراس والوحشية والمكر والخداع والغدر، وتتمثل هذه الشخصيات في "الاستعمار الفرنسي" الغاشم

¹ الرواية، ص53.

² الرواية، ص99.

³ الرواية، ص75.

عرف بوحشيته وافتراسه، فكان في كل مرة تسمح له الفرصة ينقض على فريسته بارتكاب مجازر بشعة في حق أهل القرية، في إحدى المشاهد هم المستعمر وقام بقتل كل من في طريقه، لم يرحم لا صغيرا ولا كبيرا، "يحكي بوعلام" فتقول «وجدت نفسي وسط الأنفاس من بني جلدتي نساق كالقطيع إلى مكان يدعى "سد الشعبة" ... بينما ماء السد مضرجة بالدماء»¹ ولا يقتصر الأمر على هذا الحد، بل يمتد ليكشف دلالة أخرى مرتبطة بالغدر حينما جند الاحتلال الجزائريين للقتال معهم وفي مقابل ذلك وعدهم بالحرية، وعندما خرج الجزائريون مطالبين بحقوقهم اخلفوا وعدهم وارتكبوا مجازر مروعة في حقهم و في مدينة خراطة تنفذ مروعة في حق الأبرياء»² وعرفت بمجازر ماي 1945، وفي ظل إستراتيجيته الاستعمارية تظهر دلالة أخرى تمثلت في المكر والخداع بحيث حاول بكل الطرق طمس معالم الثقافة الإسلامية من خلال استغلال بعض الأفراد وتجنيدهم لخدمة مصالحهم، وفي رواية ظهرت شخصية ذهبية التي تربت ونشأة على يد راهب فرنسي ظنت أنه الأمان لكن الاستعمار يبقى الاستعمار والغدر من صفاته، يقول الراهب « كل شيء على ما يرام لقد بدأنا نجني ثمار السنوات التي قضيناها في إعداد العميل (د) »³.

أما كلمة قطبية التي توحى إلى مكان بارد يتميز ب"القسوة" و مليء بالمخاطر وفقد عمد السارد إلى استعمال هذه اللفظة للإشارة إلى تلك "الجبال" التي كانت تغطي بالثلوج، و كما هو معروف أن الثورة الجزائرية اندلعت شرارتها الأولى من جبال الأوراس إذ يحمل "الجبيل" دلالة الأمل والانتصار لدى الجزائريين غير أن الإشارة إليها باللفظة "القطبية" دلالة على شدة قساوة المكان وبرودته، وقد أكد هذا المعنى في العديد من المحطات في الرواية مثل قوله : « فتحنا طرقات في هذه الجبال الصعبة »⁴ كان المجاهدين يجدون

¹ الرواية، ص 21.

² الرواية، ص 19.

³ الرواية، ص 35.

⁴ الرواية، ص 82.

ملاذا في هذا المكان لتنفيذ عملياتهم الفدائية ضد المستعمر نظرا لصعوبة إيجاد المكان والوصول إليه غير أنهم وجدوا صعوبات في التأقلم معه من شدة البرودة والمخاطر خوفا من هجمات الذئاب (المستعمر) الذي يجد في الغدر ونصب الكمائن وسيلة مثالية .

2.1. عتبة الغلاف:

اتفق معظم النقاد والباحثين على أنه الغلاف يصنف ضمن أهم العتبات النصية وهو بمثابة الواجهة الأمامية التي تفتح آفاق التلقي لدى القارئ ويتكون من: الصورة، الألوان، الرموز، الدلالات... لدينا غلاف الرواية الذي يحمل عنوان "ليالي الذئاب القطبية"، بحيث نلاحظ صورة لذئاب وسط ثلوج كثيفة التي توحى بالبرد، القساوة، الصقيع... خاصة لفظة "القطبية" دلالة على المناطق القطبية شديدة البرودة، يغلب في صفحة الغلاف اللون الأبيض، يتمثل في برودة الواقع بالإضافة إلى لون الثلوج... أما اللون الأزرق الذي يتمثل في الغموض، الصمت، الحزن والكآبة...، كتبت لفظة "الليالي" باللون الأحمر نتيجة الليالي الحمراء التي عاشها المستعمر، كما ترمز كذلك إلى الصراع والدم والخطر...، ولفظة "الذئاب القطبية" باللون الأسود دلالة على الظلام الموحش والعزلة والخوف والتشاؤم... تزامنا مع تلك الأجواء شديدة البرودة والظروف القاسية، كما نلاحظ أيضا خيال لذئب قطبي وهذا يشير إلى زوال وتلاشي الذئاب التي ترمز إلى المستعمر الفرنسي الذي مارس وحشيته وظلمه وبطشه على الشعب الجزائري بشتى أنواع التعذيب، لكن في النهاية عندما تختفي تلك الذئاب فهذا دليل على قوة وانتصار الشعب الجزائري بعد سنوات عديدة من الظلم والاستبداد.

2. تجليات طرق تقديم الشخصية :

لا تظهر الشخصية في النص الروائي بشكل عفوي، بل يحرص الكاتب على تقديمها بطرق مدروسة تجعل القارئ يكتشفها تدريجيا، ومن هنا فإن تتبع كيفية حضور الشخصيات داخل النص يكشف الكثير من

أسرار بناءها ووظيفتها وكما أشرنا سابقا تعددت الطرق التي يستعين بها الكاتب للكشف عن شخصياته والتي قسمناها إلى طريقتين وهي الطريقة المباشرة والطريقة الغير مباشرة.

1.2. التقديم المباشر :

تمت الإشارة إلى هذا النوع من التقديم أو ما يعرف بالطريقة المباشرة، حيث يتولى السارد تقديم الشخصية مستعينا بالوصف، بحيث يصف الشخصية من حيث شكلها وملامحها هذا ما يسهل الفهم بسرعة للمتلقي إعتمادا على ما يقدمه السارد بشكل مباشر دون الحاجة إلى تأويل أو تفسير، وعليه سنحاول رصد مظاهر هذه الطريقة في رواية " ليالي الذئاب القطبية".

إن أول ما نلاحظه هو وجود التقديم المباشر في بداية الرواية حيث تعمد السارد وصف الشخصية الرئيسية قبل سرد الوقائع والأحداث وفي هذا الصدد يقول السارد: « انسحبت عنوة من حياتها المليئة بالمغامرات والمآسي والبطولات سارحة في ملكوت الذاكرة، خالعة رواسب الشيخوخة التي أثقلت جسدها المهترئ¹»، في هذا القول وصف السارد شخصية من ثلاث نواحي يصف حالتها النفسية ويصف ماضيها المليء بالمغامرات والبطولات وختم وصفه بجسدها الضعيف بسبب التقدم في العمر، هنا القارئ يسهل عليه التعرف على هذه الشخصية وتحديد ملامحها انطلاقا من تقديم الكاتب لها، فيعلم أن الشخصية الموجودة في بداية الرواية هي عجوز مسنة عاشت ظروف قاسية وطويلة.

وفي موضع آخر نجد أن الكاتب قد استعان بتقديم مباشر في قوله: «لقد خذلها الزمن وراحت تتأمل ألوان حديقته البديعة في حضرة الربيع الأعظم هي تمرح في دفتر ذكرياتها وأجواء الصمت تعتلي أفقها فتستنزف نظرها الضعيف في ملاحقة فراشة بهية الألوان»² هنا قدم وصفا دقيقا وبالتدريج بدأ من جلوسها

¹ الرواية، ص 7.

² الرواية، ص 7.

وحيدة.. صامته... وصولاً إلى الجانب الجسدي عندما قدم معلومة أخرى للقارئ مفادها إنها كانت تعاني من ضعف في النظر، ولكي تتضح الصورة أكثر للقارئ لم يتوقف تقديم الكاتب لشخصية على وصف ملامها فحسب، بل حتى أنه أولى اهتماماً للجانب الداخلي النقي للشخصية حيث يقول: « في دواخلها يتعاظم الاعتزاز بجبل عشق طقوس التضحية ولا بد أن تسكب سيرتها على جبهة كل سئل ما زالت رائحة الوطن فيه ¹ » في هذا المقطع هناك عرض وصف للحالة الشعورية التي كانت تعيشها هذه الشخصية فهي تشعر بالفخر والاعتزاز، كونها تنتمي إلى جيل معروف عنه يضحي بالنفس و النفيس في سبيل الوطن، بعدها يرجع مرة أخرى ليصف ملامحها بقوله: « وقفت بصعوبة، ونسمات المساء تتدافع على وجهها البراق الذي يفيض هدوء ² » حيث يستنتج القارئ أنها رغم التعب والإرهاق لكنها وقفت صامدة ونسمات صافية تلامس وجهها الذي يشع نورا وطمأنينة .

شاهدنا سابقاً كيف أن السارد قدم لنا شخصية "ملحة"، ومن خلال وصف السارد لها استنتجنا أنها امرأة كبيرة في السن ذات بنية جسدية ضعيفة ونظر ضعيف ومع الانتقال بأحداث الرواية ومن خلال تقنية استرجاع أحداث ماضية يصف لنا " ملحة" ذات تسع سنوات قائلًا: «هي الآن بنت التاسعة إنها في عمر البراءة، ولكن تفاصيل الحياة القاسية جعلتها واعية بخراب الوجود فماذا في هذا المستشفى؟ وهل ستشفى من السل و السل قاتل بارع، ولص مفتون بالأرواح البريئة ³ » فرغم سنها الصغير إلا أنها كانت تتميز بذكاء ونباهة لكنها في حيرة وتساؤل حول مصيرها لأنها أصيبت بمرض قاتل في ظل الأوضاع والظروف الصعبة التي كانت تعيشها هي وعائلتها، ولم يكتفي السارد بالإشارة لمرضها إنما نقل لنا صور حالتها لحظة دخولها المستشفى يقول: « توسدت ملحة منديلها المزركش و هي حاملة ... لقد تعرفت على الفقر،

¹ الرواية، ص 10.

² الرواية، ص 7.

³ الرواية، ص 77.

كيف تيبس بين أضلعها، فتصاب بالكحة الجافة لتجد نفسها في مستشفى Sant perre سانت بير ¹ وبخلاف شخصية "ملحة" تظهر لنا "نا سعادية" جدة "ملحى" و التي تحدث عنها الكاتب في فترة شبابه بقوله : « فمتى ستقدم لهم جسد غير متناسق، يتآكل، والوهن أفقدها في غير وقته بدت أكبر من سنه، ولولا وجهها قد استقرت فيه النظارة لما رأت ابنتها بأنفها الصغير، وخصلات شعرها الأصفر النادر» ² هنا الكاتب قدم لنا تقديمًا مباشرًا وصريحًا للشخصية وأبدى رأيه فيها من خلال وصف ملامحها الخارجية وبذلك يكون وسيطًا بينها وبين القارئ ويسهل عليه فهم الشخصية .

كما يتجلى التقديم المباشر في مواضع أخرى يقدم فيها الكاتب صورة جماعية عن أهل القرية في قوله: «أخذ كل قروي حبة دواء، وجرة ماء بعجالة، حيث الطابور طويل وجيوش الذباب غزت المكان ... من ملامح المصطفين رجالا ونساء، شيوخا وأطفال تقرأ البأس الشديد الصامت» ³ وبهذا استعمل الكاتب هذه الطريقة للكشف عن الشخصيات وتسهيل فهمها من طرف القارئ.

2.2. التقديم غير مباشر:

في التقديم غير المباشر يمنح الكاتب فرصة للشخصية للتعبير عن نفسها سواء بواسطة الحوار الداخلي أو بما يسمى المونولوج الداخلي أي حديث الشخصية مع نفسها، أو الحوار الخارجي عند حديثها مع الشخصيات الأخرى، ثم يترك المجال للقارئ من أجل الكشف عن حقيقة هذه الشخصية ويظهر هذا النوع من التقديم في الرواية في الحوار الذي درا بين "ملحة" وحفيديها "توفيق" يقول توفيق: « يا جدي، احكي لي يوم كنتي شابة و ممرضة في جيش التحرير، ترد عليه قائلة: عن الوطن سأحكي كل شيء، ثم أتمت حديثها قائلة: غدا سيأتي دورك لأحكي لك قصة الوطن، الآن لا بد لي من أن أحكيها لنفسي يا

¹ الرواية، ص 9.

² الرواية، ص 51.

³ الرواية، ص 15.

عزيزي...»¹، في هذا المقطع ترك السارد للشخصية المجال لتعبر عن نفسها لنستنتج من هذا الحوار أن شخصية "ملحة" تحب وطنها حد النخاع، وتضحي بمالها ونفسها في سبيل حريته.

كما يظهر الحوار في مقاطع أخرى من الرواية أهمها الحوار الذي دار بين "بوعلام" والمصاب الذي أنقذه أثناء المعركة التي كانت بين الاحتلال الفرنسي والألمان.

يقول ذلك المصاب شاكرًا : « لقد أنقذت حياتي فالرصاصة التي حجزت مكانها في ساقي لم تصب العظم و الحمد لله ، ولولا شجاعتك في إخراجها من ذلك المكان، لكنت في تعداد الموتى، حيث تم قصفه بكثافة نازية هائلة ...، يقول بوعلام : لكنك لم تشفى بعد عليهم بإجراء عملية جراحية لاستخراجها»²، يظهر هذا المقطع حوار جرى بين مصاب و شخصية "بوعلام" وقد تقدم المصاب من بعد شفاؤه من " بوعلام" شاكرًا إياه، نفهم من خلال الفعل الذي قام به بوعلام أنه شخصية شجاعة وقوية، لم يخشى الاستعمار ولا العقاب الذي سيناله إنما كان كل تفكيره هو إنقاذ ذلك المصاب، مما يظهر إنسانيته .

كذلك نجد أن الكاتب استعان بالحوار الداخلي والمتمثل في حوار "ملحة" عن نفسها وهي تفكر يقول: «لأول مرة تسأل ملحة في قرارة نفسها عن سبب وجودها في المستشفى كمرضة في التمريض، بعد ما قضت أكثر من ثلاث سنوات في تعلم أسرار المهنة بصحبة "بريجيت" ... فكانت دهشتها في تدفق نشاط الراهبة، فهي في الستين من العمر لكنها كالنحلة لا تعرف السكون»³ يعطي هذا الحوار لمحة صورة عن الشخصية البطلة، ويستنتج القارئ من خلال حوارها مع نفسها شخصيتها.

وبالعودة إلى الحوار الذي دار بين الشخصيات (الحوار الخارجي)، هناك حوار جمع بين "تاي" و "أزقي" يقول الكاتب: «وذات مساء اقترب منه "ارزقي" الملقب ب "لص الدجاج" ساخرا: كوب شاي يا

¹ الرواية، ص 7-8.

² الرواية، ص 26.

³ الرواية، ص 32.

"تاي" ... رفع الإبريق عاليًا ثم قال له: إنه فارغ، لأنك نجس»¹ هذا الحوار يكشف أن "تاي" شخصية تحمل الغضب والكره في قلبها ضد "أزرق" خاصة أنها شخصية مجنونة.

وقد يظهر التقديم غير المباشر من خلال أفعال الشخصيات وتترك الفرصة للقارئ لكي يستنتج ويحلل وهذا ما يبينه المقطع التالي: «وها هو "تاي" المجنون في حضوره اليومي يصيح على الجميع موبخًا، لقد عافتكم الطبيعة، فاجمحت عنكم مفاتها ونعمها، لأنكم رضيتُم بالرومي الرومي طاعون، و"تاي" يكره الرومي يا ماسحي أحذية القيادة»² كما لاحظنا سابقًا ففي هذا القول يظهر أن "تاي" غاضب لكن هذه المرة من هيمنة المستعمر، وهذا يبين أنه أخذ موقفًا رافضًا لهذا الظلم في حق شعبه.

اتضح لنا من خلال معالجة طرق تقديم الشخصية خصيصًا في هذه الرواية التي قد ساهمت بشكل أوسع سواء من خلال تنويع السارد للتقديم المباشر وغير مباشر، بالإضافة إلى توظيفه للشخصيات، وجعل القارئ جزء من الكشف عن الجوانب الخفية للشخصية عن طريق التأويل، الفهم والتفسير.

3. الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية ليالي الذئاب القطبية:

إذا كان بناء الشخصية في العمل الأدبي يبدأ برسم ملامحها المادية و النفسية، فإن حيويتها الحقيقية لا تكتمل في السرد إلا من خلال أبعادها الدلالية، ويعرف البعد بأنه: « مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه، ويشير مصطلح البعد أصلاً إلى الطول والعرض والارتفاع (الأبعاد الفيزيولوجية)، ولكن اتسع معناه الآن لشمّل أبعاداً سيكولوجية فأى امتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بعد »³ لذلك فإننا عندما نتحدث عن الأبعاد الدلالية للشخصية فنحن نسعى لفهم تلك الإشارات والرموز التي تجعل من الشخصية رمزا لواقع معين أو فكرة محددة، فهي تتشكل من خلال تداخل أبعادها الجسمانية والاجتماعية والنفسية

¹ الرواية، ص 8.

² الرواية، ص 8.

³ أحمد محمد عبد الخالق، قياس الشخصية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1996، ص 201.

لتصبح في النهاية علامة، حيث عرف "جير فور" أبعاد الشخصية بقوله : « إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد ،و يعنى كل فرق من هذه الفروق اتجاهها، وأمثله اتجاه صفة الكسل أو بعيدا عنها اتجاه الاندفاع أو صوب الحرص، اتجاه الدقة أو إيزاء عدم الدقة وهكذا »¹ .

1.3 البعد النفسي :

إذا كان البعد الجسماني يمثل مظهر الشخصية، والاجتماعي يمثل مكانتها فإن البعد النفسي يمثل "الجوهر الداخلي" للشخصية، فهو بمثابة المرآة التي تعكس انفعالاتها ورغباتها وهواجسها الداخلية «يكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، من رغبات وآمال وعزيمة وفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويتم ذلك المزاج: من انفعال وهذوء وانطواء وانبساط»²، حيث لا ينفصل البعد النفسي عن البعدين السابقين بل يتشكل بتأثيرهما، حيث تكون

الظروف الاجتماعية والمظاهر الخارجية مهمة في بناء الاستعدادات النفسية وتوجيه سلوك الشخصية

1.1.3 البعد النفسي لشخصية ملحة:

هي الشخصية الرئيسية وبطلة الرواية والتي كان لها الدور الكبير في سير أحداث الرواية إضافة إلى دورها في خدمة الثورة الجزائرية، وقد تنوعت مشاعرها في الرواية بين فرح وحزن، ودهشة وحيرة وفخر واعتزاز .

عاشت ملحة الخوف منذ أن فتحت عينيها بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هي وعائلتها بسبب الاستعمار، فالظروف القاسية أدت إلى انتشار الأمراض والأوبئة، وكانت هي من بين المصابين

¹ أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص 202.

² محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

بمرض السل مما استدعى دخولها المستشفى، وهناك شعرت بالخوف فهي: «لا تدري ماذا يصنعون بجسدها الذي تهاوى فأصبح مجرد هيكل عظمي»¹

ورغم أنها كانت تؤدي واجبها تجاه وطنها وقد لبث النداء وقت الحاجة فهي التي كانت تعالج إخوانها أثناء الحرب إلا أن الحزن ظل مرافقا لها، حيث: «كانت تحزن كثيرا عندما ترى أجساد الجرحى متراسة وهي عاجزة عن علاجهم لإصابتهم البليغة»²، ويظهر حزنها بشكل أعمق يوم جاءها أحد المصابين ينزف كثيرا ولم تستطع إنقاذه، تقول: «دم الشهيد، فبكيت لذلك، لأنه في عمر الزهور»³ لتصرح بهذا الحزن الذي سيطر عليها في قولها: «أنا حزينة أتمنى أن يموت العالم كله لأنه آذاني ورواسب السعال تفيض حرقا في صدري»⁴، رغم الحزن الذي كان يرافقها بعض المرات فكثيرا ما كانت تشعر " بالفخر و الاعتزاز " وهي ترى نفسها وهي تخدم وطنها وقت الحاجة، وقد انتابها هذا الشعور يوم تم إخبارها بأنها ستكون من المجاهدين، ويظهر هذا عندما قال لها "بوعلام": «اتصلي ب "أكلي" وستعرفين المهام الجديدة الملقاة عليك، فمن الآن وصاعدا أنت مجاهدة، وما أحوجنا إلى امرأة شجاعة وممرضة في آن واحد... أحست بالفخر والاعتزاز، والقدر شق لها سبيلا آخر، فهي دائما كبرت على خدمة الآخرين وهذه المرة خدمت وطنا في طريقه إلى الانعتاق»⁵ وبخلاف " الحزن و الفخر " ظهرت دهشة هذه الشخصية في العديد من المواقف، منها ذلك اليوم الذي تساءلت فيه عن سبب وجودها كممرضة في التمريض، وهناك ظهرت دهشتها من الراهبة "بريجيت" التي كانت تعمل إلى جانبها رغم سنها الكبير إلا أنها تتمتع بنشاط وحركة لا تعرف التعب

¹ الرواية، ص 10.

² الرواية، ص 81.

³ الرواية، ص 83.

⁴ الرواية، ص 83.

⁵ الرواية، ص 71.

أو الملل، ويظهر هذا في الرواية في قول السارد : « فكانت دهشتها في تدفق نشاط الراهبة فهي في الستين من العمر لكنها كالنحلة لا تعرف السكون »¹ وفي موقف آخر تظهر "ملحة" وهي مندهشة إثر القرار الذي تلقت بالانتقال إلى المدينة لأن الاحتلال عرف مكان تواجدها هي وزملائها في الجهاد « لما علمت "ملحة" بالأمر اندهشت حيث لم تنتهياً لمثل هذا القرار، فقد طاب لها المقام بجانب المجروحين تخدمهم بتفاني »² وقد كان للحيرة نصيب من كل هذا فلا موقف يمر إلا وملحة في حيرة وتساؤل مستمر خاصة أنها تتميز بذكاء كبير ودقة في الملاحظة وظهر هذا عليها يوم كانت في المستشفى لرعاية المرضى كعادتها، هناك لاحظت أن جريحا تم وضعه في حجرة خاصة، هناك « سؤال ملح شغل عقل "ملحة" وهي ترافق "بريجيت" في رعاية المرضى... إنها محتارة لا يدخل إليها إلا الطبيب وممرضة، وعسكري تجهل رتبته ولكن يبدوا مهما من خلال هندامه »³ وتستمر هذه الحيرة يوم انتقلت إلى الجبل مع إخوانها للدفاع عن الوطن، هناك تأقلمت مع الحياة القاسية ومع الأشخاص الموجودين لكن انتابها حيرة و دهشة يوم رأت ذلك الانتظام والحب الموجود بينهم « تتساءل عن سر ذلك الانضباط في صفوف المجاهدين ملقطة من أفواههم كلمات الاعتراف في التخفيف من ألم الجرحى وإسعافهم من حين إلى آخر تراقب ذلك الإيثار بينهم »⁴ وبين المشاعر المختلطة التي عاشتها الشخصية يظهر الفرح كأكثر المشاعر الإيجابية التي تبعث التفاؤل والأمل وقد ظهرت هذه الفرحة يوم تماثل أصغر الجرحى للشفاء تقول : « فكانت فرحتي لا توصف ... لقد أصابته رصاصة في بطنه وقد استأصلتها بمساعدة "ملكة" »⁵.

¹ الرواية، ص 32.

² الرواية، ص 102.

³ الرواية، ص 63.

⁴ الرواية، ص 81.

⁵ الرواية، ص 85.

البعد الاجتماعي:

يعتبر البعد الاجتماعي من الأبعاد المهمة في تحليل الشخصية الروائية، لأنه يساعد على فهم العلاقة التي تربط الشخصية بالمجتمع الذي تعيش فيه، لأنها لا تظهر بشكل معزول بل تكون مرتبطة ببيئة معينة: «ويتمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل ولياقته بطبقته كذلك التعليم»¹، إضافة إلى «طبقتها الاجتماعية / طبقة متوسطة / بورجوازي / إقطاعي / وضعه الاجتماعي (فقير / غني) / إيديولوجيتها (رأس مالي / أصولي / سلطة وبناء)»²

2.1.3. البعد الاجتماعي لشخصية ملحة:

ولدت "ملحة" في «عائلة فقيرة حيث كانت ولادتها في عائلة جبلية يملئ الفخر صحنون عشاءها وهي صامدة ... تقنات كبقية العائلات في ذلك الوقت العصيب»³، ويظهر من خلال هذا المقطع أن الشخصية نشأت في وسط اجتماعي صعب يتسم بالفقر والتهميش، ورغم أنها ولدت في ظروف صعبة وقاسية، إلا أن هذا لم يمنعها من تأدية واجبها تجاه أسرتها، حيث كانت «تساعد أمها في شؤون البيت والحقل فكانت دائمة الحضور»⁴، وقد أصبحت بعد ذلك ممرضة تعمل في المستشفى تاركة منزلها ووالديها «تتذكر اليوم الذي تركت البيت لتلتحق بالمركز»⁵

¹ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 40.

³ الرواية، ص 08.

⁴ الرواية، ص 12.

⁵ الرواية، ص 32.

البعد التاريخي:

لا يمكن فهم أي شخصية روائية دون العودة إلى الزمن الذي وجدت فيه، لأن الأحداث التي مرت بها تترك أثرا واضحا في سلوكها وتفكيرها، وهنا يظهر ما يعرف بالبعد التاريخي الذي يكشف علاقة الشخصية بماضيها والظروف التي أحاطت بها مما يساعد على تفسير موقفها داخل الرواية، وإذا كان البعد التاريخي يكشف ارتباط الشخصية بزمانها وما يحيط بها من أحداث فإن حضور هذا الزمن داخل الرواية لا يأتي في صورته الكاملة حيث يعاد صياغته من طرف الكاتب بما ينسجم معها تجربته وإحساسه « لأن ذاتية الروائي تظهر بصورة أو بأخرى في الكتابة السردية وهي ما يسمى بالإبداع الواعي، وهي مرحلة من المراحل التي يجد فيها الروائي نفسه »¹

3.1.3. البعد التاريخي لشخصية "ملحة"

ويبرز البعد التاريخي في هذه الرواية من خلال ارتباط الشخصية الأساسية "ملحة" بأحداث تاريخية أولها ولادتها في فترة كانت فيها الجزائر تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي والذي خلف ما نتج عنه الثالوث الأسود (الفقر، المجاعة، الأمراض) وقد عانت ملحة وعائلتها من هذا ويظهر هذا جليا عندما ذكر الكاتب ظروف ولادتها وبالتحديد سنة 1939، وهذه السنة هي سنة بداية الحرب العالمية الثانية في ظل الاستعمار الفرنسي هذا ما جعل ظروف عيشها قاسية منذ الصغر.

من جهة أخرى تعد سنة 1956 من أبرز المحطات في تاريخ الجزائر خلال فترة الثورة الجزائرية حيث شهدت هذه السنة تصاعدا كبيرا في العمل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي إذ تكاثفت العمليات المسلحة واتسعت رقعتها في مختلف المناطق خاصة في الجبال والأرياف، كما عرفت هذه المرحلة تنظيما محكما

¹ شوقي بدر يوسف: الرواية والروائيون (دراسة في الرواية المصرية)، حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية،

لثورة من خلال مؤتمر الصومام الذي وضع أسس القيادة وهيكله العمل النضالي، والشخصية الرئيسية في هذه الرواية ذكرت سنة 1956 تسعة عشر مرة وهي السنة التي اشتد فيها القمع الاستعماري فانتشرت الاعتقالات والتعذيب وتدمير القرى، وهذا ما أكدته في قولها : «<07 ماي 1956 نحن محاصرون، فمدفعية العدو لم تهدأ طوال اليوم ، و الغارات الجوية لم تبخل علينا بقنابلها الفوسفورية ...>»¹ وما يؤكد هذا هو تاريخ 04 جوان 1956 تقول فيه : « كثر المجاريح بعد انتهاء الاشتباك مع العدو و استشهاد اثنان من الفرقة ولا بد من خياطة رأس أحدهم ...الأدوية في تناقص والحقن منعدمة، ولا بد من حل قبل فوات الأوان »² من جهة أخرى تحدث عن شهر أوت ثلاث مرات، وكما هو معروف أن في هذا الشهر انعقد مؤتمر الصومام وبالضبط 20 أوت 1956 تقول : « تمت ترقية "بوعلام" إلى رتبة ملازم أول »³ وهذا يدل على وعي الشخصية بالسياق التاريخي الذي تعيشه، وربطها بين تجربتها الفردية والأحداث الوطنية الكبرى مما يعمق حضور التاريخ في السرد .

البعد الثوري:

يعد البعد الثوري من أبرز الأبعاد التي تتجلى في الرواية الجزائرية، إذ يعكس معاناة الشعب الجزائري وكفاحه ضد الاستعمار، كما يبرز روح المقاومة والتضحية من أجل الحرية والاستقلال يقول رانسير جاك " و واقع الأمر أن وجهة نظر الخاصة بالأدب هي التي تضعها الرواية مقابل وجهة نظر المؤرخين الذين كانوا دائماً يكتبون المعركة من جديد ما إن تنتهي"⁴ فالرواية الثورية لا تهدف فقط إلى تسجيل أحداث الثورة

¹ الرواية، ص 84.

² الرواية، ص 84.

³ الرواية، ص 85.

⁴ جاك رانسير، سياسة الأدب، ترجمة أبو فخر، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق ، 2011، ص35.

والمعارك مثلما يفعل المؤرخون بل تسعى إلى تصوير الواقع الثوري من منظور إنساني أو أدبي من خلال إبراز معاناة الشعب الجزائري و ألامه وتضحياته أثناء مقاومة الإستعمار .

4.1.3. البعد الثوري لشخصية " ملحة "

ويتجلى البعد الثوري في رواية ليالي الذئاب القطبية في شخصية ملحة من خلال انخراطها الفعلي في صفوف الثورة حيث لم تكتفي بدورها بمرمضة داخل المستشفى بل تجاوزت ذلك لتلتحق بالمجاهدين في الجبال، مسهمة في علاج الجرحى والتخفيف من معاناتهم، حيث تذكر أول مرة التحقت بها بالجبال كيف كانت تعالج المرضى تقول : « لقد قمت بعملية جراحية لمجاهد، ولملمت عظام ساقه الذي خرج عن موضعه وها هو يمشي طبعاً ليس كالسابق ¹ » وتضيف قائلة : « فنحن هنا ممرضات وأطباء وجراحون ونفسانيون وهكذا ² » وهنا يظهر البعد الإنساني النضالي لهذه الشخصية فهي لم تكتفي بهذا فحسب بل قامت بمساعدة مجاهد دخل المشفى إثر القبض عليه من طرف المستعمر الغاشم، وكان تحت حراسة مشددة وكانت هي سبب في نجاته، حيث شكرها بعد مساعدته وسألها قائلاً : « أنت متأكدة من الصعود معنا لتجيبه قائلة : ماذا بقي لي، فأنا في حالة بحث من طرفهم ولا خيار لي إلا الواجب مع إخوتي ³ .

ويعكس هذا السلوك جرأتها واستعدادها للمخاطرة في سبيل دعم الثورة، كما يكشف عن وعي وطني عميق وروح نضالية قائمة على التضحية والصمود مما يجعلها فاعلاً أساسياً في خدمة القضية التحررية.

¹ الرواية، ص 73.

² الرواية، ص 73.

³ الرواية، ص 72.

3.2. الأبعاد الدلالية لشخصية أكلي:

1.2.3. البعد النفسي لشخصية أكلي

نلمس العديد من المظاهر النفسية لهذه الشخصية في الرواية، وأول مظهر يتجلى لنا هو "الكره" كان "أكلي" يكره الاستعمار كرها كبيرا ويمقته بشدة، حيث كان يراه سببا في معاناة الشعب لسنوات وسببا لانتشار الأمراض، وكثيرا ما كان يردد في نفسه قائلا: « كل هذه التعاسة سببها الرومي لا بد أن يخرج وإلا متنا جميعا بالتيفوس»¹ خاصة أنه كان يجد نفسه عاجزا أمام تلك الأوضاع الصعبة التي يعيشها أهل قريته، فقد كان يرى الاستعمار شخصا يلبس قناع يزرع الألم والمعاناة بيده، بعد ذلك يلعب دور المنقذ الذي سيخرجه من رحم المعاناة يقول: « هم السبب لقد سلبوا منا خضرة الحياة»² وهذا الكره ليس عاطفة عابرة فقد صرح به علنا لصديقه "فريد" قائلا: « لقد أبصرت وسمعت وما علينا إلا الثأر منهم فقد تربو على إذلالنا، وتربيت كالشاعر سي محند على كرههم»³ إن التصريح بهذا ناتج عن كره عميق لم يكن وليد لحظة بل نتج عن وعي متراكم بتجارب القهر والإذلال في قوله "أبصرت وسمعت" وقد تطور هذا الشعور ليصبح ممزوجا بالغضب والرغبة في الثأر مما يدل على شدة التأثير النفسي كما أن إحساسه في قوله "تربو على إذلالنا" يعكس عمق الجرح النفسي، وتشبيهه نفسه بالشاعر "سي أو محند" يدل على أن هذا الكره متجذر في شخصيته مما يعزز حضور البعد النفسي في هذا المقطع السردي.

¹ الرواية، ص 17.

² الرواية، ص 14.

³ الرواية، ص 24.

ويظهر كره "آكلي" للمستعمر ممزوجا بالغضب إذ يكشف هذا عن لحظة انفعالية حادة تعيشها الشخصية حيث لم يتمالك "آكلي" نفسه فانسحب من المكان متوعدا: «سيأتي اليوم الذي سأشفي من داء الرومي وأحواله الخونة»¹

فقول " لم يتمالك نفسه " يظهر عجزه عن التحكم في مشاعره، ما يعكس شدة الغضب، كما أن انسحابه من المكان يدل على التوتر النفسي وعدم قدرته على المواجهة في تلك اللحظة، غير أن هذا الانسحاب لا يعني الضعف بقدر ما يخفي رغبة مكبوتة في الانتقام، ويظهر هذا في توعده إذ تطور الكره من مجرد شعور إلى أزمة نفسية داخلية.

إضافة إلى الكره نجد أن القلق سيطر بشكل كبير على شخصية "آكلي" وهذا القلق يظهر بوضوح في عدة مواقف حيث يظهر بشكل كبير في شعوره الدائم بالتوجس كما في قول السارد « لا يدري آكلي من أين جاءه إحساس بأن شيئا ما سيحدث »² وهو لا يملك دليلا ملموسا ولأنه يشعر بتشاؤم وهذا النوع من القلق يجعل الشخصية في حالة استفسار وتوتر دائمين، من جهة أخرى يظهر في شخصية آكلي نوع آخر من القلق نجم عنه الاغتراب والشعور بالضيق هذا ما جعله في عزلة عن قريته وأهله يقول السارد: « فلجأ إلى بيت مهجور بلل بظلال تحميه أشجار باسقة، وهو ملتصق بظهر الجبل وهناك الهواء منعش خاصة ليلا »³ هنا جلس آكلي يتأمل حياته التي لم يصنع منها شيئا وهذا الإحساس بالفراغ جعله يهرب من واقع الناس ليعيش تائها وسط المنازل فنجد أحيانا يغرق في أفكار عميقة وصعبة وهذا ما سبب له قلق وجودي « فيحرق في الجدران المتهاوية متفقدا ذاكرتها »⁴

¹ الرواية، ص24.

² الرواية، ص 41.

³ الرواية، ص 41

⁴ الرواية، ص41.

ورغم نزعتة الوطنية والثورية التي يتميز بها "أكلي" إلا أن هذا لم يمنعه من تذكر الدائم للفتاة التي أحبها بصدق "تركية"، والتي كان كثيرا ما يغمره الشوق إليها يقول السارد عن أكلي: «فيستيقظ فؤاده على صورة تركية فيفتح مقلتيه على وجع العشق»¹، لكن هذا الوجع كان أقوى من حبه لها يوم علم أن هناك شخص آخر خطبها أصابته خيبة أمل كبيرة وسرة جعلته يعود إلى الماضي الذي جمعه بها.

ويعتبر الفخر من أكثر المشاعر التي ميزت شخصيات الرواية وكان "أكلي" من بينهم حيث انتابه شعور بالفخر والاعتزاز وهو الذي كان سببا في فشل العدو من خلال رصد تحركاتهم ونقل الأخبار للمجاهدين، وظهر فخره بوضوح عندما جاء القائد لأهل القرية في لحظة غضب يسأل عن من ينقل الأخبار متوعدا أنه لو وجده سيقطع لسانه في تلك اللحظة يقول السارد: «أحس أكلي نفسه وهو يتلفظ أنفاسه بعدما أصابته نزلة برد فهو القائد في ورطة إذا لم يضع للمخبر الذي هو بلحمه ودمه أمامه ولا أحد تقطن لذلك ومن ذا الذي يخطر بباله أن أكلي الشاعر مخبر يراقب العدو من حيث لا يراه؟ طبعا لا»²

2.2.3. البعد الاجتماعي لشخصية "أكلي"

كان "أكلي" يعيش في القرية مثل جميع الناس الموجودين فيها، يتقاسمون نفس المعاناة الفقر والأمراض ونفس المستوى المعيشي، إلا أنه يظهر بين أهل قريته نموذجا للإنسان المرتبط بجذوره البيئية والثقافية، وأول شيء يظهر هو إسمه "أكلي" وهو اسم أمازيغي له علاقة بشاعره المفضل "سي محند أو محند وقد اعترف بهذا لصديقه "فريد" قائلا: «أخا الشاعر الذي نفته فرنسا إلى تونس يدعى "أكلي" في حين نفت "أرزقي" إلى بلاد بعيدة جدا لم يحفظ اسمها»³

¹ الرواية، ص 45.

² الرواية، ص 45.

³ الرواية، ص 18.

فهو لا يعيش في عزلة بل يتحدد وجوده من خلال شبكة معقدة من الروابط الأسرية والاجتماعية، تبدأ باعتزازه بجده التي منحته إسمه في قوله: «أنا ممتن جدا لجدي التي سمتني أكلي، أشعر أن لي قرابة روحية مع "سي محند أو محند" التأثير مثلي... كان يكره الرومي وأنا أيضا»¹

يظهر هذا القول ارتباط "أكلي" بجذوره التاريخية.

3.2.3. البعد التاريخي لشخصية "أكلي"

أما البعد التاريخي لشخصية "أكلي" يتجلى بوضوح من خلال ارتباطه الوثيق بالمرحلة الاستعمارية التي عاشتها الجزائر حيث يصفها النص في سياق زمني دقيق بالإشارة إلى سنة 1945 وهي المحطة المفصلية في تاريخ الشعب الجزائري لما شهدته من أحداث دامية وقمع شديد وقد أظهر "أكلي" تفاعله مع هذه المرحلة يوم تمت مهاجمة الاستعمار الفرنسي الغاشم وهو يقول لصديقه بوعلام وهو متحمس «إنها الثورة يا بوعلام توقعتها منذ سلط الرومي الموت المجاني في لياليات المجازر التي إرتكبها في 1945»²

وكلامه هذا يوضح أنه يملك وعيا نقديا، فهو لم ينسى مجازر 8 ماي 1945 التي إرتكبها الاستعمار الفرنسي، هذا الوعي يجعله يربط بين الماضي والحاضر، فهو يرى أن الظلم والموت الذي عاشه الشعب سنة 1945 هما السبب الحقيقي والمباشر الذي أدى إلى إنفجار الثورة التحريرية، بإختصار البعد التاريخي هنا يعني أن الماضي الدموي هو الذي صنع الوعي الثوري عند الشخصية.

كما نجد أن "أكلي" كان متأثرا بشاعر "سي محند أو محند" وهذا التأثير يظهر إرتباط "أكلي" بجذور المقاومة الجزائرية الأولى حيث يقول لصديقه بوعلام وهو سعيد «أكيد أن "سي محند أو محند" فرح في قبره أليس هو القائل: أنا وحدي أرى الأشياء المخفية»³

¹ الرواية، ص 18.

² الرواية، ص 54.

³ الرواية، ص 54.

3.3. الأبعاد الدلالية لشخصية بوعلام

1.3.3. البعد النفسي لشخصية بوعلام:

تتحرك شخصية بوعلام في فضاء من القهر النفسي الذي يتجاوز مجرد التعب الجسدي إلى انكسار الروح حيث يعيش حالة من الاغتراب القسري والمرارة الوجودية التي لخصها السارد في قوله: «إن المرارة مرة على كل عبد مغلول بأوجاع الفقر والجوع والمرض»¹ ويتعمق هذا الحزن النفسي بجرح فقدان والوداع إذ يصور معاناته وهو يرحل تاركاً أمه عليلة دشّن السل آخر مرحلة من مراحل طي جسدها المسماري النحيف»²

يضيف على شخصيته مسة الشعور بالذنب " والأسى الدائم، وفي مقدمة كل هذا يصطدم بواقع نفسي متأزم ناتج عن الإهانة التي كان يتعرض لها فقط «رأى في تعامل الضباط الفرنسيين لإخوانه الجزائريين عنصرية واستخفافاً بهم»³ ليلغ الألم ذروته عند شعوره بالعجز فعندما «يشاهد بوعلام أجساد إخوته مرمية متمرغة في الأوحال وهو عاجز عن فعل أي شيء»⁴

من جهة أخرى تتشكل الملامح النفسية لشخصية " بوعلام " كمثال للنضال حيث تتجاوز الانضباط العسكري الشكلي لينتصر للبعد الإنساني والقومي، حيث تبرز شجاعته الفطرية في قول السارد : « خرج من مخبئه ليسحبه فأقدم على ذلك ببسالة نادرة أو تهور منه »⁵ وهذه السمة تنفي عنه صفة الحمق التي رماها به الضابط الفرنسي لتؤكد على وعي بوعلام وهذا ما جعله لا يبالي بحياته بقدر ما يهيمه إنقاذ

¹ الرواية، ص 35.

² الرواية، ص 25.

³ الرواية، ص 25.

⁴ الرواية، ص 25.

⁵ الرواية، ص 26.

المصاب مفضلاً عتمة الزنزانة على التخلي عن رفيق الدرب، لتنتقل بعدها مشاعر "بوعلام" إلى الوعي بالتمييز والتفريق العنصري الذي كان يمارسه المستعمر على الشعب الجزائري، إذ « يجبر على الاكتفاء بالصبة الباردة وهم يحتسون رعب القصف لإضعاف معنوياتهم»¹ في مقابل رفاية الجندي الفرنسي مما يولد حالة من الخنق والشعور بالألم.

2.3.3 البعد الاجتماعي لشخصية بوعلام:

ويعتبر بوعلام كذلك من الشخصيات الرئيسية البارزة في أحداث الرواية، فقبل انتقاله للكفاح المسلح كان بوعلام من ضمن المشاركين في الحرب العالمية الثانية التي خاضتها فرنسا ضد الألمان وهناك كان من بين الناجين ويظهر هذا جلياً في قول السارد « ومن الناجين "بوعلام" هناك حارب عدواً ليس عدوه فذاب في حساء حرب لأناقة له فيها ولا جمل، كالملاح في غير محله »² كانت هذه الحرب قد أحدثت ألماً نفسياً بليغاً في نفسه وخاصة أنه جند للحرب دون أن يودع أمه، التي توفيت بمرض السل ورغم الأوجاع والألم التي سببتها الحرب كان يتميز بشجاعة، لم يهمله شيء بقدر ما يهمله إنقاذ الأرواح وهذا ما حدث فعلاً في أحد المعارك عندما ترك مكانه وأسرع لإنقاذ أحد المصابين حيث يقول السارد : « لم يسع بوعلام الوقت ليرد عليه حتى وجد نفسه متهما بعدم التقيد بالأوامر بقدر ما يهمله حال المصاب فوضع في الحبس لمدة عشرة أيام في زنزانة باردة ونتنة »³ ليعود إلى قريته مستفيداً من تكوين عسكري كان يحتاجه فيما بعد لخدمة الثورة.

¹ الرواية، ص 27.

² الرواية، ص 25.

³ الرواية، ص 26.

3.3.3. البعد التاريخي لشخصية بوعلام :

يظهر البعد التاريخي لشخصية " بوعلام " كونه يمثل صرخة جيل كامل من الشباب الجزائري الذي وجد نفسه مجبرا على خوض حروب الآخرين ، فالتاريخ هنا ليس مجرد أرقام بل هو تجربة حية عاشها "بوعلام " حين سيق إلى جبهات القتال في أوروبا، وتتجلى مأساة هذا البعد ب " الاغتراب التاريخي " حيث يصف النص بوعلام "بأنه « حارب عدوا ليس عدوه فذاب في حساء حرب لا ناقة له فيها ولا جمل¹ »فالتاريخ وضعه في موقف متناقض يدافع عن حرية فرنسا التي تستعمر بلاده، كما ينقل لنا صورة تاريخية موثقة عن " العنصرية " داخل الجيش الفرنسي، حيث لاحظ بوعلام عنصرية و استخفاف بهم الضباط بالجنود الجزائريين من خلال وضعهم دائما في المقدمة لمواجهة الموت أولا .

ولا يكتمل هذا البعد التاريخي إلا بربطه بالوضع الاجتماعي في الجزائر آنذاك، فبينما " بوعلام " كان يواجه المدافع بيته كان يسكنه "السل ، الذي فتك بأمه ونهش جسدها المسماري النحيف هذا الربط يؤكد أن " بوعلام " ليس مجرد جندي، بل رمز للإنسان الجزائري الذي عانى الموت المزدوج موت في جبهات القتال الغربية، وموت بالمرض والفقر في وطنه، كما نجد أن الكاتب استحضر أحداث تاريخية حقيقية مرتبطة بالثورة الجزائرية وجرائم الإستعمار الفرنسي، حيث ربط مصير الشخصيات بالسياق الوطني العام ويتضح ذلك في قول الشخصية « إنها الثورة يا بوعلام »² هو تصريح مباشر يحيل إندلاع الثورة التحريرية وما صاحبها من وعي جماعي ورغبة في التحرر، كما يبرز البعد التاريخي أكثر في الإشارة إلى مجازر ثامن ماي 1945، من خلال قوله «توقعتها منذ أن سلط الرومي الموت المجاني في ليليات المجازر التي إرتكبها في 1945 »³

¹ الرواية، ص 25.

² الرواية، ص 54.

³ الرواية، ص 54.

4.3.3. البعد الثوري لشخصية بوعلام:

أما البعد الثوري لشخصية " بوعلام " فيتمثل في تحوله من مجرد مقاتل يحمل السلاح إلى رمز للصمود والتضحية بالجسد من أجل مبادئ الثورة، فالثورة عند " بوعلام " ليست مجرد حماس بل هي " عقيدة " تجلت بوضوح في قدرته الأسطورية على مواجهة أبشع أنواع التتكيل، فرغم أنه كان مصابا بالبطن إلا أن ذلك لم يثن عزمته، بل ازداد إصراره على الصمت حماية لسرية العمل الثوري مؤكدا بكبرياء « لقد عذبوني يوما كاملا لقد اكتوى وجهي بلهب الحملاج ولم أتكلم، فانخرطت في هذيانهم إلى أن أغمي علي ووجدت نفسي في المستشفى¹ » إن هذا الصمت ليس عجزا بل هو " فعل ثوري " قاوم به إرادة المستعمر الذي حاول كسر كرامته .

4. علاقة الشخصية بالزمان والمكان :

لا تقف الشخصية بمعزل عن الزمان والمكان لأنها بمثابة حلقة وصل بينهما، علاقة تأثير وتأثر فالشخصية تؤثر في الزمان والمكان وتتفاعل معهما، وعليه " رواية ليالي الذئاب القطبية " لمصطفى ولد يوسف تحتوي على جملة من الأزمنة والأمكنة التي سواء تنتمي إليها الشخصيات أم تتفصل عنها وهذا ما سنراه في تحليلنا لبعض المقاطع والأمثلة.

1.4. الإطار الزمني للأحداث:

يعتبر الزمن أهم عنصر من بين أهم العناصر السردية كونه يمثل الإطار الزمني الذي تدور فيه الأحداث والوقائع، والتي تمر عبر ثلاث أزمنة أساسية هي: الماضي، الحاضر، المستقبل.

¹ الرواية، ص 66.

" وتشير لها حسن القسراوي إلى أهمية الشخصية والزمن حيث تقول «ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منهما بوجود الآخر»¹ أي كلاهما يحتاج الآخر فالزمن يحافظ على تسلسل الأحداث من طرف الشخصيات، وهي تتطور من خلاله باعتباره ليس مجرد مكون سردي فحسب بل هو عنصر فعال في بناء الرواية وتنظيم أحداثها.

ويرصد لنا السارد في أولى صفحات الرواية شخصية " ملحة " تستذكر أيام شبابها، التي قضتها في الجبل مع المجاهدين ضد المستعمر الفرنسي يقول السارد «انسحبت عنوة من حياتها المليئة بالمغامرات والمآسي والبطولات، سارحة في ملكوت الذاكرة، خالعة رواسب الشيخوخة ... لقد خذلها الزمن... وهي تفرح في دفتر ذكرياتها، فيأتيها مخاض الذاكرة»² يتجلى الزمن النفسي في هذا المقطع عند شخصية " ملحة " من خلال، استرجاع واستعادة ماضيها وذكرياتها، تبعا لما تحس به من شوق وحنين لتلك الأيام وبالتالي يعكس الشعور الداخلي للشخصية.

«مرت ست سنوات من خروج ملحة من المستشفى، وقد شفيت تماما فعادت إلى طبيعتها»³ في هذا المقطع يعود السارد إلى الزمن الماضي بعد مرور فترة طويلة منذ أن خرجت ملحة من المستشفى بعدما تعافت وعادت إلى وضعها الطبيعي، تساعد والدتها في الأعمال المنزلية وهذا ما يطلق عليه بالماضي البعيد.

وفي مقطع آخر يقول «فقد علمتها " بريجيت " الأبجدية عندما كانت في المستشفى، وهي تصارع حبل مرض العصر آنذاك السل، فكانت تقول لها: سأنتشلك من ظلام الجهل يا صغيرتي، لتصبحي خياطة

¹ مها حسن القسراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص149.

² الرواية، ص07.

³ الرواية، ص 12.

ماهرة¹ استعمل السارد تقنية الاستباق أو الإستشراف في السرد وهي كسر الزمن الخطي والتوقع لما سيحدث في المستقبل، أي تجاوز تسلسل الأحداث من خلال مقطع " بريحيت " تعد "ملحة" بأنها ستخرجها من غياهب الجهل وتعلمها مهنة الخياطة.

«تتذكر " ذهبية " الفتاة التي باعها أبوها للراهب "جوزيف" مقابل إشارة منه بعدم تجنيد ابنه في الجيش الفرنسي. ² انطلقا من هذا المقطع شخصية ذهبية تقوم باسترجاع ما حدث معها ومعاناتها مع أبيها، عندما باعها ولم يسأل عنها وأصبحت راهبة وكان انتقامها هو إخراج أهل القرية عن دينهم الإسلام، وإنطلاقا من هذا المقطع نلاحظ حضور تقنية الاسترجاع التي تعتمد على استرجاع الماضي أو أشياء وقعت سابقا وخلافا لتقنية الإسترجاع نجد مقطع من رواية يقول فيه السارد " «...بعد أكثر من أسبوعين، استفاق " بوعلام" من غيبوبته، فوجد نفسه مكبلا في سرير المستشفى، وكان الوقت فجرا، والعتمة منتشرة حوله ...»³ يشير هذا المقطع إلى مدة زمنية طويلة مضت على " بوعلام " عند إستعادة وعيه من الغيبوبة، بعد مكوثه لعدة أيام في المستشفى متأثرا بجروحه وفي عبارة: كان الزقت فجرا " السارد قد حدد الفترة التي عاد فيها" بوعلام " إلى وعيه، وفق الزمن الخطي الكرونولوجي الذي يحافظ على توالي الأحداث في تسلسل تام.

بعد صعود ملحة إلى الجبل مع المجاهدين من أجل مساعدتهم في مواجهة العدو، وكونها ممرضة تقوم بإسعاف الجرحى وتضمد جروحهم وبعد مرور شهرين، أحست بشعور الحنين إلى والديها وهي بعيدة عنهم إستنادا للمقطع التالي : « وهي منذ شهرين في الجبل شدها الحنين إلى والديها ... »⁴حضور الزمن النفسي عند "ملحة" الذي يرتبط بالإحساس الداخلي لديها، والمقصود هنا يسكنها الشوق والحنين لوالديها

¹ الرواية، ص12.

² الرواية، ص12.

³ الرواية، ص65.

⁴ الرواية، ص 74.

وشعورها بانقضاء وقت طويل عدة أشهر و أيام، فالزمن النفسي ليس مرتبط فقط بالإطار الزمني لسير الأحداث وإنما يجسد التجربة الشعورية لدى الشخصية من مخاوف، مشاعر، أحاسيس، الحزن، القلق...، وفي كل مساء كانت ملحمة تدون في دفترها يومياتها وأهم الأحداث التي مرت بها يقول السارد : « في المساء يكون ملاذ " ملحمة " دفترنا تسجل فيه يومياتها كي لا تنزلق نحو العتمة»¹

كما نجدها سجلت في هذا الدفتر أهم التواريخ التي تعتبر أحداثا مهمة بالنسبة لها ويتجلى هذا من خلال الرواية تقول "ملحة" «14 جانفي 1956 أهداني "بوعلام " قشابية فاحتفظت بها ...فالكلم لم يقصروا في رفع معنوياتي لتمر نزلة الرد التي اكتسحت كياني الهزيل...

9 فيفري 1956 :

نظرت بألم شديد لجريح ممدد على الأرض، ودماءه تنزف شلالا، فكل الضمادات لم تنجح في إيقاف النهر المتدفق من جسده، فحتى مئزري أضحى بلون الدم

23 فيفري 1956 فجرا

إستيقضت على دوي إنفجار ...لا أحد يعرف ماذا يحدث.. خرج الجميع والثلوج المتراكمة تحاصر المكان:

لا تقلقوا ...إنها قنبلة انفجرت من ثقل الثلوج.

10 أفريل 1956 :

قدمت الطبيعة نفسها للشتاء قربانا، فكانت ولادة الربيع من رحم القساوة ...»² كانت هذه أبرز يوميات " ملحمة " التي تدون فيها كل الأحداث التي تحصل معها في يومها

¹ الرواية، ص82.

² الرواية، ص82.

ومن خلال عرضنا للأمثلة تنوعت الأزمنة في رواية "ليالي الذئاب القطبية" من: الزمن النفسي، تقنية الإستباق والإسترجاع، إضافة إلى المفارقات الزمنية المتمثلة في اعتماد الروائي على التلاعب بالزمن وكسر النظام الزمني، لكن كل هذا لا يتم إلا بوجود شخصيات تحرك الأحداث.

2.4. الإطار المكاني للأحداث:

يعد المكان من أهم المكونات السردية وهو ذلك الشكل الهندسي الذي تقع فيه الأحداث بواسطة الشخصيات بوصفها محرك لها في بناء السرد، وتؤكد "أمنة يوسف" على أهمية المكان حيث تقول: «للمكان الروائي أهمية كبيرة عن أهمية الزمن»¹

ويشير كذلك حسين بحرواي إلى ذلك بقوله: «والحال أن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث»² وانطلاقاً من كل هذا نستخلص بأن المكان له أهمية كبيرة في السرد، كما له علاقة بالعناصر السردية الأخرى: الزمان، المكان، الشخصيات والأحداث ولا يكون بمعزل عنهم حيث تكون بينهم علاقة تأثير وتأثر. ويختلف النقاد والدارسين في تسميته بحيث لم يتفقوا على اسم واحد، فنجد له عدة تسميات مختلفة منها: الفضاء، المكان، الحيز... فالمكان الحقيقي ذو الشكل الهندسي الذي تقع فيه الأحداث، أما الفضاء متخيل من وحي الكاتب يقوم بتجسيده داخل الرواية لكن كلاهما لهما أبعاد دلالية وفنية، وينقسم المكان إلى نوعين هما: مكان مغلق ومكان مفتوح.

وفي رواية "ليالي الذئاب القطبية" سنجد أهم الأماكن المغلقة والمفتوحة في الرواية وعلاقة شخصيات الرواية بالأماكن هل تنتمي إليها أم تنفصل عنها:

¹ أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص32.

² حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي، ص27.

يقول السارد «وفي المساء تبحث عن ركن في البيت الطيني الضيق، فاتحة كتابها تحت ضوء شمعة تتضوأ بها عتمة المكان...»¹ تظهر علاقة الشخصية بالمكان في هذا المقطع عبر البيت، بوصفه الفضاء الذي تنتمي إليه "ملحة"، تعيش فيه مع عائلتها الفقيرة كما يحمل هذا المكان دلالات عديدة كالفقر، المعاناة، الجوع، البرد.

ويظهر الحبس من بين الأماكن التي كان لها تأثير على نفسية "بوعلام" ويظهر هذا في الرواية في قول «لم يسع" بوعلام " الوقت ليرد عليه حتى وجد نفسه متهما بعدم التقيد بالأوامر، فلم يبال بقدر ما يهمله حال المصاب فوضع في الحبس لمدة عشرة أيام في زنزانة باردة ومنتنة...»² الحبس هو مكان للمجرمين إرتبط به " بوعلام" مما أثر في نفسيته وخصوصاً أنه وضع لمدة عشرة أيام تحت قسوة البرد والمعاناة، فالحبس والزنزانة مكانين مغلقين يشكلان العزلة لدى الشخصية ويتركبان أثراً نفسياً ومعنوياً عند شخصية " بوعلام".

أ/ المكان المغلق:

هو مكان مقيد ومحدود باعتباره فضاء يجسد الحالة الشعورية للشخصية كالعزلة، الإختناق، الضغط، الخوف...، مما يؤدي إلى خلق جو من التوتر والقلق النفسي ويعرفه محمد أبادي في قوله: «تعد الأمكنة المغلقة ظاهرة مكانية مجتمعية، تؤثر في أشخاصها ويؤثرون بما يملكون من عادات اجتماعية وأخلاقية»³ فالمكان المغلق بقدر ما هو فضاء تتحرك فيه أبرز الشخصيات والأحداث بقدر ما هو مكون حكائي وعنصر فاعل في النص الروائي.

¹ الرواية، ص 12.

² الرواية، ص 26.

³ محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ص56.

من الأماكن المغلقة الموجودة في الرواية المتمثلة في:

البيت: «وكان الجو خارجا مثلجا، وريح صرصر تدك البيت الهرم بقوة، ومن فوق السقف الخشبي

المهترئ¹»

مركز البريد «وما حدث أن عصابة حاولت استغلال الوضع للسطو على مركز البريد، فكان الدرك

الفرنسي بالمرصاد..²»

المسجد: «وهو كعادته ماش بالقرب من المسجد متجها إلى ذلك البيت المهجور، لم يتوقع وجود

الدرك في عملية بحث عن "بوعلام"³»

الغرفة: «حراسة مشددة حول الغرفة التي أشعرت ملحة بالحزن، فهو في غيبوبة وخطورة إصابته لا

تبشر بالخير⁴»

ب/ المكان المفتوح:

هو مكان يتسم بالحرية المطلقة لدى الشخصيات كالتنقل بين الأماكن، على عكس المكان المغلق

والذي يتمثل في العزلة، فالمكان المفتوح هو «المكان العام الذي يمنع القدرة على الحركة والانتقال، ويمكننا

أن نطلق عليه بالمكان العام إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام⁵» إذا المكان يعطي للشخصية

الحرية التامة في التنقل والتواصل مع الشخصيات الأخرى بدون أية حواجز تمنعها من ذلك.

أما الأماكن المفتوحة الموجودة في الرواية تتمثل في:

¹ الرواية، ص 08.

² الرواية، ص 13.

³ الرواية، ص 19.

⁴ الرواية، ص 57.

⁵ عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البلاء للجاحظ، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن ، 2017، ص180،

«القرية: جنود الفقر والعدم مزالوا مرابطين على عتبة كل بيت من سوق القرية»¹

«السوق: كنت لحظة خروج الناس مهالين بإستقلال الجزائر»²

«المدينة: "وجدت نفسي وسط الأنفاس من بني جلدتي نساق كالقطيع إلى مكان يدعى سد " شعبة "

الأخرة الواقع عند مخرج المدينة»³

كما نجد الأماكن المفتوحة مثل: الجبل، الوادي، الشارع، الغابة، المقهى ... ونلاحظ كثرة الأمكنة

المفتوحة أكثر من الأمكنة المغلقة، مما ساهم في الكشف على الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصية،

كونها ليست مجرد مكون سردي بل تحمل دلالات وأبعاد.

5. علاقة الشخصية بالحدث:

1.5. تعريف الحدث:

هو مجموعة من الحوادث والوقائع التي ترتبط ببعضها البعض من بدايتها إلى نهايتها، ينسجم مع

العناصر السردية الأخرى كالمكان، الزمن، والشخصية من أجل بناء وحدة دلالية ، فلا يمكن أن نتوقع وجود

مكان أو زمان أو شخصية دون حدث لأن تنشأ بينهم علاقة جدلية في تأسيس البنية السردية، ويعرف الحدث

بأنه " سلسلة من الوقائع المتصلة التي تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية"⁴ أي

أن الحدث هو تتابع وتسلسل مجريات الأحداث تقترن مع بعضها البعض وتتجلى علاقة الشخصية بالحدث

في رواية ليالي الذئاب القطبية فيما يلي :

¹ الرواية، ص 17.

² الرواية، ص 20.

³ الرواية، ص 21.

⁴ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ص 19.

«كان الحدث على كل لسان، في البداية كانت إشاعة فاجأت الجميع، ففي مدينة خراطة تنفذ منجازر مروعة في حق الأبرياء خلصة والعالم يرقص على أشلاء النازية المنحدرة..»¹ يستحضر السارد مجازر 8 ماي عام 1945 والتي وقعت: سطيف، قالمة وخراطة عندما خرج الشعب الجزائري إلى الشوارع مطالبين بالإستقلال، حيث وعدتهم فرنسا بذلك لكنها غيرت الموازين وإرتكبت في حقهم مجازر خلفت آثار بشرية، ويعتبر هذا الحدث من بين الأحداث التاريخية المخدلة في ذاكرة الشعب الجزائري.

تواصل الرواية بمتابعة بعض الأحداث التاريخية منها وأحداث أخرى تتمثل في علاقتها مع الشخصية: معركة يونيو 1845 على منطقة القبائل:

«من خلف جدار طيني، قيل إنه بقايا اطلال ثورة شعبية مرت هنا ذات يوم من عام 1945، حيث حاول الجنرال " جان فرانسوا بسط سيطرته على كامل منطقة القبائل بعد معركة يونيو 1845»² مهاجمة الكولون في مناطق عزازقة، تيقزيريت وذراع الميزان:

«ماذا يحدث؟ ... الكل يتقرب آخر الأخبار سمع دوي رصاص هنا وهناك في عزازقة... تيقزيريت، ذراع الميزان ليلة البارحة بعد منتصف الليل... تحديدا.... ماذا يحدث بالضبط؟ ... لقد تم مهاجمة الكولون وعملائهم»³

إطلاق النار على سيد " إيبو" المجرم اللعين من طرف "سليمان" والمجاهدين الذي كاد أن يقتله صديق "إيبو" بالرصاص: «بعثت المجموعة المؤلفة من أربعة نفر يتحرى المكان وفي منتصف الليل انطلقت محددة

¹ الرواية، ص 19.

² الرواية، ص 30.

³ الرواية، ص 53.

الرقعة المستهدفة ... حاصرت القبو، ثم اقتحمته فوجدت "ايبو" في حالة سكر متقدمة ورفيقه يحاول إطلاق النار على "سليمان"، وكان الرد حاسماً، فلقى رصاصة سكنت صدره»¹

كانت هذه بعض من مقتطفات أحداث الرواية التي لعبت دوراً حاسماً في تطور ملامح وسمات الشخصية، ونمو وعيها الفكري داخل النص الروائي فبالتالي عملية سير الأحداث لا تكتمل إلا بحضور الشخصية.

¹ الرواية، ص 111.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختامنا لهذا البحث المعنون بالشخصية وأبعادها الدلالية في رواية " ليالي الذئاب القطبية" للكاتب مصطفى ولد يوسف، يمكن الوقوف على مجموعة من النتائج المهمة التي توصل إليها هذا العمل، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. شهد مفهوم الشخصية في الدرس السردى تطوراً ملحوظاً، إذ اختلفت تعريفاته وتباينت المقاربات النقدية حوله، حيث كان في بدايته مرتبطاً بالجانب الجسمي الخارجى فقط، قبل أن يتطور تدريجياً ليشمل البعدين الجسمي والنفسي معاً، مما جعله أكثر شمولاً وعمقاً في الدراسات الأدبية الحديثة.
2. يختلف مفهوم الشخصية في الدراسات الغربية، إذ أصبح ينظر إليها بوصفها كائناً ورقياً داخل النص السردى، لا وجود لها خارج حدود العمل الروائى، وتتجلى وظائفها وأهميتها في السرد من خلال أدوارها المهمة التي تسهم من خلالها في بناء الأحداث تطورها وتلاحمها.
3. أما في الدراسات النفسية والاجتماعية فإن الشخصية تفهم باعتبارها مجموعة من السلوكات والتصرفات التي تصدر عن الفرد، والتي تعكس طريقة تفاعله مع محيطه الاجتماعى والبيئى، مما يجعلها مرتبطة بالواقع الإنسانى ارتباطاً مباشراً.
4. تعد الشخصية من أهم العناصر السردية في العمل الروائى، إذ تمثل المحرك الأساسى للأحداث والعنصر الفاعل في تطورها، كما أنها تجسد رؤية الكاتب للعالم وتعد في الوقت نفسه مرآة تعكس الجانب النفسى للشخصيات وعلاقتها مع محيطها الخارجى الذى تعيش فيه، إضافة إلى دورها في تحقيق التماسك البنىوى للنص الروائى.
5. تختلف أنواع الشخصية باختلاف وظائفها داخل المتن الروائى، حيث يمكن تصنيفها إلى: شخصيات رئيسية تمثل محور الأحداث، شخصيات ثانوية تساهم في دعم مجرى السرد وتطويرها، وشخصيات

هامشية يكون دورها محدودا، إضافة إلى الشخصيات التاريخية والتي تستمد وجودها من الواقع، وشخصيات متخيلة تعد من إبداع الكاتب وصنع خياله.

6. اعتمد الكاتب في رواية "ليالي الذئاب القطبية" على تقنيتين أساسيتين في تقديم الشخصية وعرضها في السرد أما الأولى فتتمثل في تقنية التقديم المباشر حيث يتكفل السارد بوصف شخصياته وتحديد ملامحها الداخلية والخارجية بشكل مباشر، أما في تقنية التقديم غير المباشر فيترك المجال للشخصيات كي تكشف عن نفسها من خلال الحوار والأفعال والتصرفات، وهو ما منح السرد بعدا فنيا وجماليا أسهم في إثراء النص الروائي وتعميق دلالاته.

7. تتميز الشخصية في رواية "ليالي الذئاب القطبية" بتفاعلها المستمر مع مختلف العناصر السردية الأخرى وعلى رأسها الزمان والمكان والحدث، حيث تنشأ بينهما علاقة تكامل وتداخل تسهم في بناء النص وتماسكه، وتكشف في الوقت نفسه عن ديناميكية السرد داخل الرواية.

8. من جهة أخرى توجد علاقة وثيقة بين العنوان والغلاف ومحتوى الرواية، إذ أن هذه العناصر لا تأتي اعتباطا بل تحمل دلالات رمزية مرتبطة بمضامين النص، فتشير كلمة "ليالي" إلى ليالي دامية، أما الذئاب فتحيل إلى "الاستعمار الفرنسي"، ولفظة القطبية تحيل إلى الجبال الباردة التي دارت فيها مختلف المعارك.

9. تتنوع الأمكنة والفضاءات داخل الرواية بين مفتوحة ومغلقة، وقد كان للفضاءات المفتوحة دور بارز في منح الشخصيات حركة الحرية والتنقل، مما أضفى على السرد طابعا حركيا، ساهم في إبراز تطور الأحداث وتفاعل الشخصيات داخل المتن الروائي.

10. تتنوع الأبعاد الدلالية للشخصيات في رواية ليالي الذئاب القطبية وتتباين بين البعد الاجتماعي والبعد

النفسي وبعد تاريخي والبعد ثوري، حيث وظفها الكاتب في الرواية لتعميق دلالة الأحداث التاريخية،

ولإضفاء دلالة إنسانية على الشخصيات المتخيلة وجعلها قريبة من الواقع في ذهن القارئ.

11. تعد شخصية ملحة في رواية ليالي الذئاب القطبية الشخصية الرئيسية التي تبنى عليها أبرز أحداث

الرواية، وهي عبارة عن فتاة جزائرية كانت تشتغل ممرضة وتميزت ببعدها الثوري والإنساني، حيث

كانت مناضلة ضد المستعمر الفرنسي وساهمت في مساعدة المجاهدين ومعالجة الجرحى...

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا، ولو بقدر بسيط في الإحاطة بجوانب هذا الموضوع والكشف

عن أهم الدلالات التي حملتها الشخصية الروائية في رواية " ليالي الذئاب القطبية "، راجين أن يكون هذا

البحث إضافة متواضعة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية.

الملاحق

التعريف بالروائي " مصطفى ولد يوسف :

هو أديب وناقد جزائري، من مواليد 12 أكتوبر 1967 بعين الحمام ولاية " تيزي وزو" نال شهادة الدكتوراه تخصص دراسات أدبية ونقدية " من جامعة مولود معمري " بتيزي وزو"، كانت أولى تجاربه الأدبية في الصحف الوطنية بداية من عام 1988م من بينها جرائد الشعب، المساء، والخبر ... أين قام بنشر القصص والمقالات النقدية"، حظي بإسهامات بارزة في ميدان البحث العلمي، وهو حاليا أستاذ بجامعة "أكلي محند أولحاج بالبويرة"

من أهم مؤلفاته:

- مدن الصحو والجنون (رواية 2019).
- من أعلام الرواية الجزائرية: مولود فرعون، مولود معمري.
- في نقد متخيل الاختزال السردي، 2019.
- أدغال البحر والسراب (رواية 2020).
- أوجاع الخريف (رواية 2011).
- الرسم على الجرح الأكم (مجموعة قصصية 2021).
- حكّت لي العرافة (قصص 2022)
- طفل في منتصف الشرود (رواية 2024).

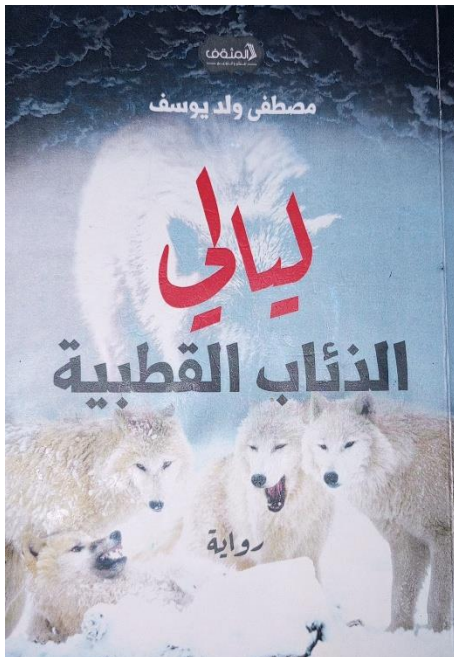
ملخص الرواية:

تعد رواية " ليالي الذئاب القطبية " للروائي مصطفى ولد يوسف من أبرز الروايات الجزائرية المعاصرة، التي تبرز بين البعد التاريخي والإنساني تعالج مواضيع حساسة تخص تاريخ الجزائر إبان فترة الاستعمار، وما رافقها من معاناة اجتماعية، نفسية، سياسية.

تتمحور أحداث الرواية حول شخصيات تعيش نوع من الظلم والتعسف نتيجة سيطرة الاستعمار عليه، بدايتها بشخصية "ملحة" التي تعاني من الفقر والحرمان وسط ظروف قاسية تستحضر ماضيها وذكراياتها التي عاشتها أيام طفولتها، بالأخص مع المجاهدين في ظل الكفاح والمقاومة لمواجهة العدو الفرنسي في سبيل الوطن، تبدأ الرواية بمشهد حوار يجمع ملحة الكبيرة في السن بحفيدها " توفيق الذي يطلب منها ان تحكي له عن الثورة.

" ملحة " التي تعيش في وسط عائلة فقيرة في أعالي الجبال، تصاب بمرض خطير وهو " السل" مما استدعى دخول المستشفى، هناك تلتقي براهبة " بريجيت" من جنسية فرنسية، تتعلم منها مهنة تمريض لتصبح بعد ذلك ممرضة، وقد شكل هذا منعرجا حاسما في حياتها بفضل هذه المهنة، ومساعدتها لأكلي الذي كان مصابا في أحد المستشفيات التي تعمل بها هناك إلتحقت ملحة بصفوف المجاهدين في أعالي الجبال لتلقي بسليمان الكيمائي المعروف بتفجير القنابل والممرضة مليكة، والقائد بوعلام وطبعا أكلي الذي كان مكلفا برصد تحركات العدو، ونقل أخبار عنه.

تعود بعدها ملحة للمدينة، بعد أنباء بأن العدو سيهاجم "ملحة" ورفقائها، تعود بعد ذلك إلى قريتها تجد أكلي " الشاب المتأثر بشاعر سي محند أو محند " مفقود ووالده في حالة بحث عنه أما بوعلام ورفقائه فقط إستشهدوا و " سليمان قد عاد ليطلب الزواج منها.





قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. مصطفى ولد يوسف، ليالي الذئاب القطبية، دار المتفق للنشر، ط1، الجزائر ، 2023.

قائمة المراجع:

الكتب العربية:

1. إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، 1986.
2. ابن منظور لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء للتراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999.
3. أبي الحسن بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد كتاب العرب، 2002.
4. أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، ط4، الإسكندرية ، 1987.
5. أحمد محمد عبد الخالق، قياس الشخصية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1996.
6. أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان ، 2015.
7. جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان ، 1992.
8. الجيلالي الغرابي، عناصر السرد الروائي: رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن ، 2016.
9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1990.
10. حميد الحمداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991.
11. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
12. سعيد بنكراد (السيمانيات السردية: محل نظري)، منشورات الزمن، سلسلة كتاب الجيب، العدد 29، ط1، الرباط، 2001.
13. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985.
14. شوقي بدر يوسف: الرواية والروائيون (دراسة في الرواية المصرية)، حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2006.
15. الصادق بن ناعس قسومة، علم السرد: المحتوى والخطاب والدلالة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2009.

16. عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط4، عمان ، 2008.
17. عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتب العربي، الجزائر، 1999.
18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
19. عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن ، 2017.
20. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002.
21. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية "عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 2002.
22. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، الإدارة العامة للمجموعات وأحياء التراث، ط4، جمهورية مصر العربية.
23. محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.
24. محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، منشورات الإختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2011.
25. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص140.
26. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010.
27. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر ، 2010.
28. محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها.
29. محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية: (محدداتها، قياسها، نظرياتها)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.
30. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997.
31. مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان ، 2004.
32. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006.
33. هشام مرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، فهرسة المكتبة الوطنية، ط1، السودان ، 2008.

الكتب المترجمة:

1. تزفيتان تودروف، مفاهيم سردية، تر عبد الرحمان مزيان، منشورات الإختلاف، ط1، 2005.
2. جاك رانسير، سياسة الأدب، ترجمة أبو فخر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.
3. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت لنشر والمعلومات، مصر، ط1، 2003.
4. رنيه ويليك وأوستن وارين: نظرية الأدب، (تر: عادل سلامة)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992.

5. فليب هامون، سيمولوجيا الشخصية الروائية، تر: سعيد بن كراد، عبد الفتاح كليطو، دار الحوار، ط1، سوريا، 2013.

6. والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

المجلات:

1. ولجي عائشة، أمال تواتي، سيميائية العنونة في روايات واسيني الأعرج _نوار الوز أنموذجا _مجلة العلوم الإنسانية، مج 31، ع4، 2020.

المواقع الالكترونية:

1. عامر غرايبة، الشخصية الروائية ووظيفتها، أنواعها، سماتها، (الإثنين 4، 2011م) -topic-Maamri-
ilm2010.yoo7.com/t2472



فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الاهداء

1..... مقدمة

الفصل الأول: الشخصية، تعريفها، أهميتها وأنواعها

1. تعريف الشخصية 5

1.1. الشخصية لغة 5

2.1. الشخصية اصطلاحا 7

3.1. الشخصية عند النقاد الواقعيين التقليديين 7

4.1. الشخصية عند الغرب 8

5.1. الشخصية عند العرب 12

6.1. الشخصية من منظور نفسي 13

7.1. الشخصية من منظور اجتماعي 14

2. أهمية الشخصية في السرد 15

1.2. الشخصية محرك للحدث 16

2.2. الشخصية أداة لتمثيل البعد النفسي و الاجتماعي 16

3.2. الشخصية عنصر بنيوي ودلالي 17

3. أنواع الشخصية 18

1.3. الشخصية الرئيسية 18

2.3. الشخصية الثانوية 19

3.3. الشخصية الهامشية 22

4.3. الشخصية التاريخية 22

5.3. الشخصية المتخيلة 23

6.3. فئة الشخصيات المرجعية 23

24.....	7.3. فئة الشخصيات الإشارية
24.....	8.3. فئة الشخصيات الاستذكارية
25.....	4. طرق تقديم الشخصية
25.....	1.4. الطريقة المباشرة
26.....	2.4. الطريقة الغير مباشرة
28.....	5. علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى
29.....	1.5. علاقة الشخصية بالزمان والمكان
30.....	2.5. علاقة الشخصية بالحدث

الفصل الثاني: الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية "ليالي الذئاب القطبية"

32.....	1. العتبات النصية، أبعادها الدلالية في رواية "ليالي الذئاب القطبية"
32.....	1.1. عتبة العنوان
37.....	2.1. عتبة الغلاف
37.....	2. تجليات طرق تقديم الشخصية في رواية "ليالي الذئاب القطبية"
38.....	1.2. الطريقة المباشرة
40.....	2.2. الطريقة الغير مباشرة
42.....	3. الأبعاد الدلالية للشخصية في رواية ليالي الذئاب القطبية.
43.....	1.3. الأبعاد الدلالية لشخصية ملحة
43.....	1.1.3. البعد النفسي لشخصية ملحة
46.....	2.1.3. البعد الاجتماعي لشخصية ملحة
47.....	3.1.3. البعد التاريخي لشخصية ملحة
49.....	4.1.3. البعد الثوري لشخصية ملحة
50.....	2.3. الأبعاد الدلالية لشخصية أكلي
50.....	1.2.3. البعد النفسي لشخصية أكلي
52.....	2.2.3. البعد الاجتماعي لشخصية أكلي

53.....	3.2.3. البعد التاريخي لشخصية أكلي
54.....	3.3. الأبعاد الدلالية لشخصية بوعلام
54.....	1.3.3. البعد النفسي لشخصية بوعلام
55.....	2.3.3. البعد الإجتماعي لشخصية بوعلام
56.....	3.3.3. البعد التاريخي لشخصية بوعلام
57.....	4.3.3. البعد الثوري لشخصية بوعلام
57.....	4. علاقة الشخصية بالزمان في رواية ليالي الذئاب القطبية
57.....	1.4. الإطار الزمني للأحداث
61.....	2.4. الإطار المكاني للأحداث
64.....	5. علاقة الشخصية بالحدث في رواية ليالي الذئاب القطبية
68.....	خاتمة
72.....	الملاحق
75.....	قائمة المصادر والمراجع
79.....	فهرس المحتويات